الإنسان ضعيف

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد للّه وحده ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، فجعل أصل الخلقة ضعيفًا ، سواء كان في الماء نطفة ، أو في الطين مادة ، ثم أخرجه من بطن أمه بعد أن صوره ونفخ فيه من روحه : ﴿ اللّه الذي خلقكم من ضعفٍ ثم جعل من بعد ضعفٍ قوةً ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفًا وشيبةً يخلق ما يشاء وهو العليمُ القديرُ ﴾ [الروم : ٥٤] .

فاللّه الذي خلق الإنسان في ضعفه جعل له أسباب القوة التي جبر بها عجزه ، فمنها أسباب قدرية ، وأسباب شرعية ، أما الأسباب القدرية فهي أسباب خلقها في الإنسان نفسه وفي الكون من حوله ؛ ليستعين بها على حياته في الأرض : ﴿ واللّه أخرجكم مّن بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ۞ ألم يروا إلى الطير مسخَّراتٍ في جوِّ السماء ما يمسكهن إلا اللّه إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يُؤمنون ۞ واللّه جعل لكم من بيوتكم سكنًا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفُّونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا إلى حين ۞ واللّه جعل لكم مّما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانًا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ [النحل : ٧٨-٨١] ، ﴿ واللّه جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً ورزقكم من الطيبات ﴾ [النحل : ٧٢] ، وكذلك الشمس والقمر والليل والنهار والأهل والعشيرة .

فهذه أسباب قدرية كونية يستعين بها المؤمن والكافر جبرًا لعجزه وتقوية لضعفه ، إلاّ أن رب الأسباب سبحانه هو الذي يسخرها كما يشاء ، فالذي يعتمد على الأسباب من دون اللّه فهو المشرك ، ومن تخلى عن الأسباب فطلب حاجته بغير سببها ، فهذه أمارة ذهاب الدين والعقل معًا ؛ لأنَّ الذي يطلب الولد من غير زوج أو الشبع من غير طعام وغير ذلك ، لم يبق له من عقل ولا دين ؛ لأنَّ الذي شرع الدين : ﴿ خلق لكم ما في الأرض جميعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] ، وأما المؤمن فهو الذي يأخذ بالأسباب توكلاً على اللّه الذي سبَّبها ؛ لأنّه القادر على سلبها : ﴿ قل أرأيتم إن أخذ اللّه سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير اللّه يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ﴾ [الأنعام : ٤٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورًا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ [الملك : ٣٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ وإن يمسسك اللّه بضرٍ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يمسسك بخيرٍ فهو على كل شيءٍ قديرٌ ﴾ [الأنعام : ١٧] ، فذلك شأن المسلم في الاستعانة

■ من اعتمد على الأسباب دون الله فهو المشرك، ومن تخلى عن الأسباب فطلب حاجته بغير سببها، فهذه إمارة ذهاب الدين والعقل معًا !!

■ خلق الله الإنسان في ضعفه وجعل له أسباب القوة التي جبر بها عجزه.

بالأسباب القدرية أن يستعين بها عالمًا أن المعين والقادر المدبر هو الله. فلما لجأ ابن نوح إلى جبل يعتصم به من الماء كان من المغرقين؛ لأنه سلب أسباب العصمة إلا من السفينة. ولما أراد القوم لإبراهيم إحراقًا كانت عليه بردًا وسلامًا؛ لأن الله سلبها الإحراق على إبراهيم، وإن بقيت على غيره ملتهبة. تلك هي الأسباب القدرية يستمدها المؤمن والكافر. والله يجعل منها ما يشاء حيث شاء بتدبيره وحكمته سبحانه.

وأما الأسباب الشرعية؛ فهي كالتي ذكرها رب العزة سبحانه في قوله: ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ [البقرة: ٤٥]. وقال سبحانه: ﴿ يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وهذا النوع من الاستعانة الشرعية هي المقصود من عباد الله المؤمنين، وهي التي يمتد عونها ليشمل حاجات العبد في الدنيا والآخرة. وهي العبادة المشروعة: ﴿ قل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى آللهُ خيرٌ أمّا يُشركون ۞ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم مّن السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإلهٌ مع الله بل هم قومٌ يعدلون ۞ أمّن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا أإلهٌ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ۞ أمّن يجيبُ المضطّر إذا دعاه ويكشفُ السُّوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإلهٌ مع الله قليلا ما تذكرون ۞ أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يُرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته أإلهٌ مع الله تعالى اللّه عمّا يُشركون ۞ أمّن يبدؤا الخلق ثم يُعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإلهٌ مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ [النمل: ٥٩-٦٤].

فالأسباب الشرعية لا يستمد منها إلا المؤمن، وهي لا تترك شيئًا إلا دخلته، فلما ضاق نوح بقومه قال: ﴿ أني مغلوب فانتصر ﴾ [القمر: ١٠]، فنصره الله سبحانه، فصنع للسفينة بحرًا، ولما ألقي إبراهيم في النار ويونس في البحر نجاهم الله بالذكر والدعاء؛ لذا شرع الله سبحانه صلاة الاستخارة، وصلاة الاستسقاء، وسن الرسول صلى الله عليه وسلم لمن حزبه أمر، فكان يفزع للصلاة كلما حزبه أمر، فباب الله مفتوح في الدعاء والاستغاثة لمن أراد، والله عزيز لا يُغلب، حكيم في شرعه وقدره، وهو على كل شيء قدير.

فعلى المسلمين أن يعرفوا ذلك. فيتعرفوا إلى ربهم في الرخاء والشدة، ويكثروا من دعائه في كل حين لينجيهم.

فانظر أخا الإسلام إلى هذه الأسباب التي يجبر الله بها العجز، ويقوي بها الضعف الذي منها القدرية التي تمد المؤمن والكافر. ومنها الأسباب الشرعية يستطيعها المؤمن دون الكافر، ويستطيعها في كل وقت في البحر كان أو في النار، ويطلب بها كل حاجة ومطلب وإن كان عسيرًا؛ لأنه يسأل القادر سبحانه، وذلك يدعونا أن نحرص على الإيمان والأسباب المتفرعة منه من صلاة وصبر وصدقة ودعاء. والله من وراء القصد.

كلمة التحرير

التربية

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فمن المعلوم الذي لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ربّى جيلاً لم تشهد له البشرية مثيلاً قبله ولا بعده !!

وكان لهذا الجيل من الخصائص والصفات قدرًا عظيمًا عجيبًا غريبًا فريدًا يجعل القلب يهتاج شوقًا إليهم ، ويمتلئ حبًّا لهم ؛ فقد أودع الله محبتهم في قلوب عباده المؤمنين ؛ فما من مؤمن صادق إلاّ ويشعر شعورًا عميقًا أنه يحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فحبهم إيمان ، وبغضهم نفاق ! وقد كان المسجد النبوي الشريف هو المدرسة والجامعة التي تخرج منها هذا الجيل المبارك الذي وصفهم الله بأنهم : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يربيهم بقوله وفعله ، وكانوا رضي الله عنهم يتخذونه أسوة وقدوة في كل شأن من شئون الدنيا والآخرة .

وكان إذا جلس صلى الله عليه وسلم يعلمهم أحاط به الصحابة من كل جانب ، وتحلقوا عليه في شكل دائرة كالنجوم التي تحيط بالبدر ليلة الكمال ؛ وهذا دليل على محض الرغبة في العلم وتمام الشوق إليه ، وعظيم الحرص عليه مع بالغ الاهتمام وكمال الاحترام ، وكانت مجالس العلم منظمة مرتبة على أيام مخصوصة وفي أوقات مخصوصة كما ثبت في « البخاري » أن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، كان يذكّر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال عبد الله ، رضي الله عنه : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم ، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا[1] – أي خشية الملل .

وكان للنساء أيضًا أيام مخصوصة (الدروس النسائية) كما ثبت في « البخاري » ؛ أن النساء قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك

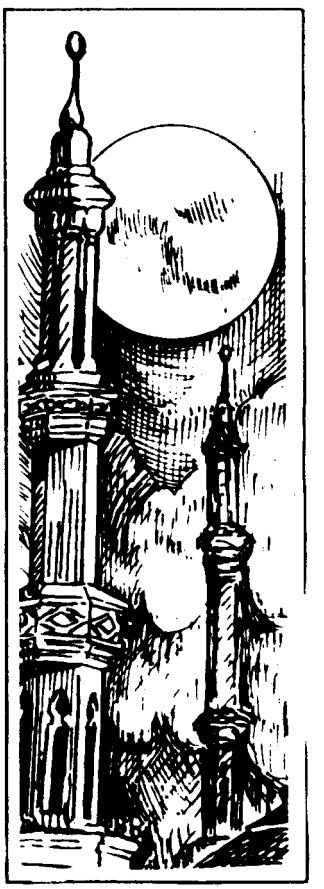

فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي

■■ كان المسجد النبوي الشريف هو المدرسة والجامعة التي تخرج منها هذا الجيل المبارك الذين وصفهم اللّه بأنهم : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من اللّه ورضوانًا ﴾ .

الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك ، فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن .

وكان من تربيته صلى اللّه عليه وسلم فيما يتعلق بشئون المرأة أنه كثيرًا ما يحيل على واحدة من أمهات المؤمنين في شرح مسألة ، أو تفصيل مجمل أو توضيح مشكل مما يتعلق بأمور النساء وأحوالهن .

وكان صلى اللّه عليه وسلم يعلم ويربي من كان مقيمًا معه في نفس الموطن (مكة قبل الهجرة ، والمدينة بعد الهجرة) ، أمّا من كان بعيدًا عنه فإنه يرسل إليهم الفقهاء والقراء لتعليمهم وتربيتهم .

كما كان صلى اللّه عليه وسلم يربي أصحابه على نقل العلم وتبليغه إلى غيرهم بعد حفظه واستيعابه وفهمه ؛ كما في « السنن » : « نضر اللّه امرءًا سمع مني مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

ولم يكن كبر السن مانعًا – عند الصحابة رضي اللّه عنهم – من التعلم ؛ فقد كانوا يحرصون على التعليم وهم كبار كما ذكره البخاري في « صحيحه » في باب (الاغتباط بالعلم والحكمة) من كتاب العلم ؛ قال : (وقد تعلم أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم في كبر سنهم) .

ولم يكن الصحابة ، رضي اللّه عنهم ، في حضور المجالس العلمية النبوية سواء ؛ بل كان منهم من يلازم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ولا يتخلف عنه في حضر أو سفر ؛ كأبي بكر ، وأبي هريرة ، رضي اللّه عنهما ، ومنهم من تخلف عن مجلسه أحيانًا لتحصيل قوته ورزقه ، وهؤلاء قد بلغ بهم الحرص أنهم كانوا يسألون إذا حضروا عما فاتهم ، أما من بعدت عليهم الشقة ، وكانوا في بلاد أخرى فإنهم يضربون أكباد الإبل إلى المدينة المنورة ليقفوا على حكم اللّه في كل نازلة نزلت أو واقعة أشكل عليهم حلها .

وقد أدى التفاوت بينهم ، رضي اللّه عنهم ، في التلقي والمواظبة إلى تفاوت في الرتبة والمنزلة العلمية والتخصص !! فكان فيهم المكثرون من الرواية ، ومنهم المقلون ، وفيهم أهل الفتوى ، ومنهم القراء الذين جمعوا القرآن ، ونقلت عنهم وجوه القراءة .

وكان من صفات الصحابة التي تربوا عليها في طلب العلم ، والتي يحتاج كل طالب علم بخاصة ، وكل مسلم بعامة أن يعرفها :

* اهتمام شديد بالحفظ ، ومدارسته بينهم ، ومراجعته ؛ قال أبو سعيد الخدري ، رضي اللّه عنه : كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا قعدوا يتحدثون ؛ وكان حديثهم الفقه إلا أن يأمروا رجلاً فيقرأ عليهم سورة .

* اعتناء عظيم بالضبط والفهم لما يسمعون ، حتى إنهم إذا سمعوا ما لم يفهموا من العلم استعادوه حتى يفهموه ؛ قال أنس ، رضي اللّه عنه : إنه كان يراجعه – أي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم – هذا ، ثم هذا ، فنقوم كأنما زرع – أي العلم – في قلوبنا .

* إقبال جماعي – من الجميع – على العلم ؛ المتفرغ منهم ، وغير المتفرغ ، فالتاجر منهم يتعلم ، والمتعلم كان يتاجر .

* حرص واضح على تعليم نسائهم وأبنائهم وإمائهم وجيرانهم .

وقد كان الصحابة ، رضي اللّه عنهم ، يتواضعون للعلم ، ويرويه بعضهم عن بعض ، حتى إنه ليجتمع في سند الحديث الواحد أحيانًا أربعة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض !!

وكانوا ، رضي اللّه عنهم ، يتأدبون مع من يتعلمون منه ؛ وقد أُثر عن ابن عباس ، رضي اللّه عنهما ، مواقف جليلة تشهد بذلك .

كما ورد عن علي بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه ، وصية جامعة مفيدة تستحق أن تكتب بماء الذهب !! قال فيها رضي اللّه عنه : (من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشر عنده بيدك ، ولا تغمزنّ بعينك ، ولا تقولن قال فلان خلافًا لقوله ، ولا تسارر في مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه إذا ملّ ، ولا تسأم من طول صحبته ، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء – يعني الرطب – فإن المؤمن العالم لأعظم أجرًا من الصائم الغازي في سبيل اللّه ، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة) .

وقد ربى الرسول صلى اللّه عليه وسلم أصحابه على توقير الكبير ، سواء كان كبيرًا في السن أو كبيرًا في العلم ، ومع ذلك فقد كانوا يختلفون أحيانًا في الفهم والفقه ؛ ولكن اختلافهم كان في أدب وتواضع وإجلال واحترام .

■■ ربى الرسول صلى اللّه عليه وسلم أصحابه على توقير الكبير ، سواء كان كبيرًا في السن أو كبيرًا في العلم !! ومع ذلك فقد كانوا يختلفون أحيانًا في الفهم والفقه ، ولكن اختلافهم كان في أدب وتواضع واحترام .

وكانوا ، رضي الله عنهم ، يأخذون العلم عن أهله مهما كانت طبقته أو درجته ، كرواياتهم عن التابعين .

ولم يمنعهم تفاوت الحسب والنسب أن يأخذوا العلم عمن هو دونهم ، فجاءت رواية الأكابر من الصحابة عن الموالي !! كما روى ابو بكر وعمر وأسامة وابن عمر ، رضي الله عنهم ، عن بلال ، رضي الله عنه ، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، رحمه الله ، في « الإصابة » في ترجمته لبلال بن رباح .

ومن خصائص الصحابة التي هم فيها موضع الأسوة والقدوة أنهم كانوا يرجعون إلى الحق إذا ظهر لهم ، ويعترفون به ، ولهم في ذلك مواقف كثيرة لا يتسع المقام لذكرها وبسطها . وكان الصحابة ، رضي الله عنهم ، يجمعون في طلب العلم بين الحرص والتواضع ، حتى إنهم ليرحل بعضهم لبعض في طلب العلم !! أو طلب علو السند ، كما روى البخاري وغيره أن جابر بن عبد الله قد سافر في طلب حديث واحد ، وقصته في ذلك مشهورة .

وكانوا ، رضي الله عنهم ، يتنافسون ويتزاحمون على طلب العلم ، ويرغب بعضهم بعضا في ذلك ، كما روى عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أنه خرج إلى السوق ، فقال لمن فيه : أتجلسون هاهنا ، وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد ، فتعجب الناس من ذلك ، وسارع بعضهم إلى المسجد ، ثم رجعوا ، فقالوا : ما وجدنا شيئا !! قال أبو هريرة : أما رأيتم أحدا ؟ فقالوا : بلى رأينا أقواما يصلون وقوفا ، يقرءون القرآن ، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم .

وإنما قال أبو هريرة ، رضي الله عنه ، ذلك : لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

رحم الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ، فقد اصطفاهم الله لصحبة نبيه ، وصنعهم على عينه ، فكانوا أصحاب نية صادقة وعزيمة قوية ، فهم جيل الأسوة ، والقدوة .

فنسأل الله أن يلحقنا بهم في الصالحين ، وأن يجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

(١) « البخاري بشرح فتح الباري » ، كتاب العلم (ج١ ص١٩٧) .

■■ من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشر عنده بيدك ، ولا تغمزن بعينك ، ولا تقولن قال فلان خلافًا لقوله ، ولا تلح عليه إذا مل ، ولا تسأم من طول صحبته .

بقلم فضيلة الشيخ / عبد العظيم بدوي

﴿قل إن كنتم تُحبون اللَّه فاتبعوني يُحببكم اللَّه ويغفر لكم ذنوبكم واللَّه غفورٌ رحيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١].

اتباع الرسول الأمين هو عنوان محبة رب العالمين

فطر اللَّه النفوس على حب من أحسن إليها ؛ ولذلك قال : ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنَّه وليٌّ حميمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] ، وإحسان اللَّه إلى العباد لا يدنو منه إحسان ، فهو : ﴿ اللَّه الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ۞ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ۞ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت اللَّه لا تحصوها ﴾ [إبراهيم : ٣٢-٣٤] .

لذلك كان حب اللَّه سبحانه فرض عين على كل إنسان ، ولا يؤمن عبد حتى يكون اللَّه ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ولقد عاب اللَّه سبحانه على الذين يحبون غيره مثل حبه ، فقال : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون اللَّه أندادًا يحبونهم كحب اللَّه والذين آمنوا أشد حبًّا للَّه ﴾ [البقرة : ١٦٥] ، وعدَّ هذا الحب ظلمًا - أي : كفرًا وشركًا - فقال : ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة للَّه جميعًا وأنَّ اللَّه شديد العذاب ﴾ [البقرة : ١٦٥] ، وأخبر أن الذين أحبوهم من دونه سيتبرءون منهم أحوج ما يكونون إليه ، فقال : ﴿ إذْ تبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ۞ وقال الذين اتَّبَعُوا لو أنَّ لنا كرةً فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم اللَّه أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم

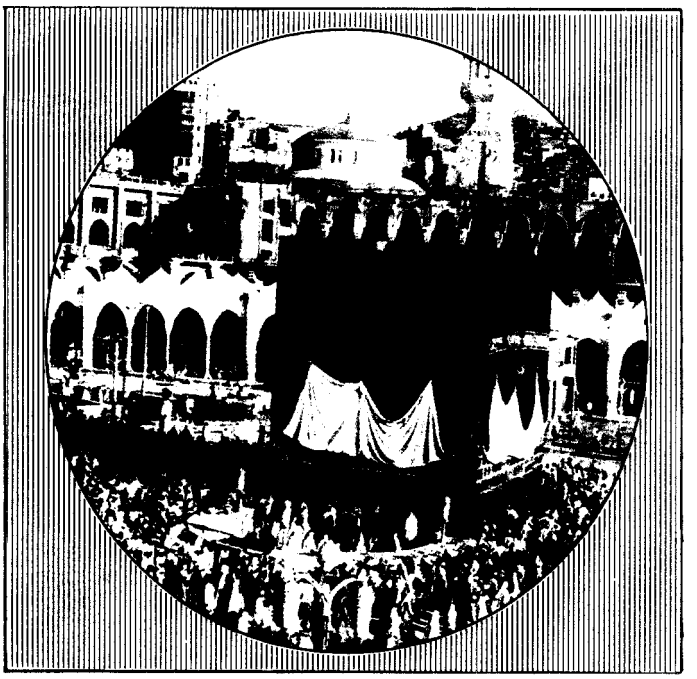

بخارجين من النار ﴾ [البقرة : ١٦٦، ١٦٧] .

كما توعد سبحانه من أحب غيره - مهما كان - أكثر من حبه ، وعدّ ذلك فسوقا - أي خروجا من الدين - فقال : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره واللّه لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ [التوبة : ٢٤] .

فوجب علينا أن نفرد اللّه سبحانه بالمحبة ؛ بأنه المستحق للحب لذاته ، وكل ما سواه فإنما يحب من أجله سبحانه . فإن من كمال الحب أن يحب المحب كل من يحبه المحبوب ، وأن يبغض كل ما يبغضه ؛ ولذلك قال صلى اللّه عليه وسلم : « أوثق عرى الإيمان الحب في اللّه والبغض في اللّه » . حسن . رواه الطبراني وغيره .

ولكن حب اللّه ليس مجرد كلمات تقال ، ولا شعارات ترفع ، وإنما الحب طاعة واتباع ، وخضوع وانقياد ، وامتثال واستسلام ، وعنوان ذلك كله اتباع النبي عليه الصلاة والسلام ، ونصرة شريعته ، والتمسك بسنته ؛ ولذلك قال الحسن : ادعى قوم محبة اللّه ، فابتلاهم اللّه بهذه الآية : ﴿ قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعوني ﴾ ؛ فاتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم واقتفاء أثره والتمسك بسنته هو شاهد صدق العبد في محبته ، وكلما عظم الحب عظم الاتباع ، وكلما نقص الحب نقص الاتباع ، فعلى كل محب للّه سبحانه أن يحرص على اتباع نبيه صلى اللّه عليه وسلم ؛ فإنه لا سبيل للوصول من غير طريق الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، ولذلك قال الإمام الجنيد : الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفى أثر النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فإن اللّه ، عز وجل ، قال لنبيه صلى اللّه عليه وسلم : « وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق واستفتحوا من كل باب ما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك » . [طريق الهجرتين لابن القيم (ص٧)] .

ودليل صحة هذا القول قول ربنا سبحانه : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] ، وقول النبي صلى اللّه عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة إلاّ من أبى » ، قيل : ومن يأبى يا رسول اللّه ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » . [رواه البخاري] .

فاتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم هو مفتاح كل خير ؛ هو سبب الهداية التي هي أعظم غاية ، قال تعالى : ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ؛ لأنَّ اللّه شهد لنبيه صلى اللّه عليه وسلم بأنه يدعو الناس إلى صراط مستقيم ويهديهم إليه ، فقال : ﴿ وإنّك لتدعوهم إلى صراطٍ مستقيمٍ ﴾ [المؤمنون : ٧٣] ، وقال : ﴿ وإنّك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] ، وقال : ﴿ قد جاءكم من اللّه نورٌ وكتابٌ مبينٌ ۞ يهدي به اللّه من اتبع رضوانه سُبُل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] ، فمن اتبع النبي صلى اللّه عليه وسلم فقد هُدي إلى صراط مستقيم ، ومن اتبع غيره فقد هُدي إلى سواء الجحيم ، قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يُجادل في اللّه بغير علمٍ ويتبع كل شيطانٍ مريدٍ ۞ كُتب عليه أنه من تولاه فأنه يُضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ [الحج : ٣، ٤] .

واتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم هو سبب الرحمة والدخول فيها ، كما قال تعالى : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيءٍ فسأكتبها للذين يتقون ويُؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ۞ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ [الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧] ، كما أن اتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم هو سبب الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

كما أن اتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم من موجبات محبة اللّه للعبد ، كما قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعوني يحببكم اللّه ﴾ ، وتلك هي الغاية التي شمر لها المشمرون ، وتنافس فيها المتنافسون ، فليس الشأن أن تحِب ، ولكن الشأن أن تحَب ، وإذا أحب اللّه عبدًا وفقه وهداه ، كما في الحديث القدسي : « ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يُبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها » . [رواه البخاري] .

والمعنى أن اللّه إذا أحب عبدًا سخر جوارحه لطاعته ، فلا يسمع إلا الخير ، ولا يرى إلا المباح ، ولا تمتد يده إلا إلى

الخير ، ولا تسعى رجله إلا إلى الطاعة ، وإذا أحب اللّه عبدا حببه إلى عباده ، كما قال صلى اللّه عليه وسلم : « إذا أحب اللّه عبدا نادى جبريل : يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي جبريل في أهل السماء : إن اللّه يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول في الأرض » [متفق عليه] .

وإذا أحب اللّه عبدا غفر ذنبه ، ووضع عنه وزره ، كما قال تعالى : ﴿ فاتبعوني يحببكم اللّه ويغفر لكم ذنوبكم واللّه غفور رحيم ﴾ ، وإذا غفر ذنبه فقد رحمه ، ومن رحمه لم يعذبه ، ولذا قال النبي صلى اللّه عليه وسلم : « واللّه لا يلقي اللّه حبيبه في النار » [صحيح ، أخرجه أحمد والحاكم] .

فعلينا أن نحب اللّه من كل قلوبنا ، وأن نقيم الحجة على هذا الحب باتباع نبينا صلى اللّه عليه وسلم ؛ فإن اللّه تعالى أمر بطاعته واتباعه ، ونهى عن معصيته ومخالفة أمره ، قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا اللّه إن اللّه شديد العقاب ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور : ٦٣] ، وأخبر سبحانه أن الذين خالفوا أمر النبي صلى اللّه عليه وسلم واتبعوا غيره سيندمون يوم القيامة أشد الندم ، ولن ينفعهم ذلك ، قال تعالى : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ۞ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون اللّه حديثا ﴾ [النساء : ٤١ ، ٤٢] ، وقال تعالى : ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا اللّه وأطعنا الرسولا ﴾ [الأحزاب : ٦٦] .

فالواجب على كل مؤمن أن يجعل الرسول صلى اللّه عليه وسلم إمامه وأسوته وقدوته ، كما قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللّه واليوم الآخر وذكر اللّه كثيرا ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وأن يتبع الرسول صلى اللّه عليه وسلم في كل ما يبلغه عنه من طريق صحيح ثابت ، وأن يحذر كل الحذر من رد السنة لقول فلان ، أو لرأي فلان ، فإن السنة حاكمة على غيرها ، وليس غيرها حاكما عليها ، قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء : ٦٥] .

وما أحسن قول ابن مسعود ، رضي اللّه عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كُفيتم .

اللهم ارزقنا حبك ، وحب نبيك ، ووفقنا للتمسك بكتابك وسنة نبيك ؛ حتى لا نضل أبدا .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

رؤية النبي ﷺ في المنام

خطورة الكذب في الحديث

بقلم الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

الحلقة الأخيرة

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

هذا موعدنا للحديث عن الفقرة الثالثة: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وهذا الجزء من الحديث في غاية الصحة، وقد اتخذه أهل العلم مثالاً للحديث المتواتر، بل بالغ بعضهم، فلم يثبت متواترًا غيره، وهذا خطأ، فالأحاديث العالية في التواتر كثيرة؛ منها: «من بنى لله مسجدًا ...»، وحديث الشفاعة، وحديث الحوض، وحديث رؤية الله في

الآخرة ، وحديث الأئمة من قريش ، وحديث المسح على الخفين ، وحديث رفع اليدين ، كلها أمثلة قوية واضحة على التواتر .

أما حديثنا هذا فقد أحصى بعض أهل العلم له طرقًا بلغ بعضهم بها أربعمائة طريق جاءت عن جمع من الصحابة بلغ بهم بعض أهل العلم مائة صحابي ، منهم العشرة المبشرون بالجنة ، وفي الصحيحين منها أربعة عشر حديثًا .

والكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه ، سواء كان عمدًا أم خطأ . وإن كان الخطأ مرفوعًا عنه الإثم بالإجماع .

قال النووي : الإجماع والنصوص المشهورة في الكتاب والسنة متوافقة متظاهرة على أنه لا إثم على الناسي والغالط . (انتهى) .

لذا جاء الحديث مقيدًا بالعمد . أما حديث الزبير عند البخاري قال : أما إني لم أفرقه . ولكن سمعته يقول : « من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار » .

قال في « الفتح » : فالزبير خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر ؛ لأنه وإن كان لم يأثم بالخطأ لكن قد يأثم بالإكثار ، إذ الإكثار مظنة الخطأ ، والثقة إذا حدث بالخطأ فحمل عنه وهو لا يشعر أنه خطأ يعمل به على الدوام للوثوق بنقله فيكون سببًا للعمل بما لم يقله الشارع ، فمن خشي من الإكثار الوقوع في الخطأ لا يؤمن عليه الإثم ؛ إذا تعمد الإكثار ، فمن ثم توقف الزبير وغيره من الصحابة عن الإكثار من التحديث ، وأما من أكثر منهم فمحمول على أنهم كانوا واثقين من أنفسهم بالثبت ، أو طالت أعمارهم ، فاحتيج إلى ما عندهم ، فسئلوا فلم يمكنهم الكتمان ، رضي الله عنهم . (انتهى) .

ومع أن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، من المكثرين ، إلا أن رواية البخاري عنه : إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثًا كثيرًا ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تعمد عليّ كذبًا فليتبوأ مقعده من النار » . فكأنه كان لا يحدث إلا ما تحققه ويترك ما يشك فيه ، وأن سبب الإكثار تأخر وفاته وسكناه العراق ، حيث قل الصحابة بها .

وإكثار الصحابي من الحديث قد يرجع إلى طول العمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ خاصة بعد وفاة كثير من الأصحاب ، أو يرجع إلى اشتغالهم بالإمارة والقضاء والفتيا أو التعليم ، فيكون التحديث شغلهم وعملهم ، أو يرجع إلى سكناه بعض البلاد التي يعز فيها الأصحاب .

قال البغوي : اعلم أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافرين على الله - وذكر الحديث ، ثم قال -: ولذلك كره قوم من الصحابة والتابعين الإكثار من الحديث خوفًا من الزيادة والنقصان والغلط فيه ، ثم عدد البغوي بعض صور قولهم لما هابوا ذلك ، مثل قولهم : يرفعه أو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ينسب القول للصحابي ويقول : الكذب عليه أهون . (انتهى بتصرف) .

ومعنى : « فليتبوأ » ؛ أي يختار ، فكما قصد في الكذب

التعمد فليقصد بجزائه التبوأ من النار ، وهو أمر بمعنى الخبر تهديدًا لمن تعمد الكذب ، وقد يكون للتهكم منه ، وقد يكون الأمر بمعنى الدعاء ، أي بوأه الله ذلك يدعو عليه ، وقوله : « فليتبوأ » تفيد طول الإقامة ، والأدلة القطعية على أنه لا خلود في النار إلا للكافرين .

عقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر من الموحدين ، وإن ماتوا مصرين عليها أنهم في المشيئة ، فلا نحكم لهم بجنة ولا بنار .

قال النووي : معنى الحديث أن هذا جزاؤه ، وقد يجازى به ، وقد يعفو الله الكريم عنه ، ولا يقطع له بدخول النار ، وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر ، فكلها يقال فيها هذا جزاؤه ، وقد يجازى ، وقد يعفى عنه ، ثم إن جوزي وأدخل النار فلا يخلد فيها ؛ بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته ، ولا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ، وهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة . (انتهى كلام النووي ، رحمه الله تعالى) ، وهو كلام نفيس ، فتدبره بحكمة وعقل ، واحذر أن تتعلق برجاء العفو تعلقًا يهون عليك معصية من المعاصي ، فإن العفو له أسباب ، وإن أهل الصالحات يحبهم مولاهم ، فيعفو عن أخطائهم ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، أما من تعلق بالعفو بغير عمل فمثله : ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال ﴾ [الرعد : ١٤] ، والذي يظن أن العفو سيناله بغير عمل صالح ينبغي أن يراجع إيمانه بربه وتوحيده له فيخشى ألا يكون من أهل التوحيد ، فيكون من أهل الادعاء ، نطق بلسانه ، ولا حقيقة له في قلبه ، فمن استشعر ذلك عاش بين الخوف والرجاء .

احذر أن تغتر بالعفو فتكون مرجئًا تسوي الفاسقين والمؤمنين ، واحذر ضدها فتكون وعيديًا ، وكن على عقيدة أهل السنة والجماعة .

وكلام النووي هذا يبين عقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر من الموحدين ، وإن ماتوا مصرين عليها أنهم في المشيئة ، فلا نحكم لهم بجنة ولا بنار ولا لأحد من أهل القبلة عمل ما عمل ؛ لأنّ مشيئة الله فوق كل شيء وهو الحكم العدل ، فاحذر أن تغتر بالعفو فتكون مرجئًا تسوي الفاسقين والمؤمنين ، واحذر ضدها فتكون وعيديًا ، وكن على عقيدة أهل السنة والجماعة .

وقد قال بعض أهل العلم بكفر من تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قول ضعيف[1] ، ووجه

هذا القول وإن كان ضعيفًا أن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله . واستحلال الحرام كفر ، والحمل على الكفر كفر .

قال ابن حجر : وفي ذلك نظر لا يخفى . والجمهور على أنه لا يكفر ، إلا إذا اعتقد حل ذلك .

قال ابن حجر : والحكمة في التشديد في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم واضحة ، فإنه إنما يخبر عن الله ، فمن كذب عليه كذب على الله ، عز وجل ، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته ﴾ [الأعراف : ٣٧] ، فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر ، وقال : ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ [الزمر : ٦٠] .

والوعيد أقبح بكل من كذب فيما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له كما زعمت الكرامية - وهي فرقة ضالة مجسمة - حيث جوزوا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب ، ولتثبيت ما ورد بالقرآن والسنة ، ويزعمون أنه كذب له وليس كذبًا عليه . وهذا جهل بالشرع وبلسان العرب . أما الشرع فلأن الله أكمل دينه وأتم نعمته ورضي لنا الإسلام دينًا ؛ ولأنه سبحانه قال : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ [الإسراء : ١٠٥] ، وذلك ينفي الحاجة إلى الكذب .

قال ابن حجر : ومعناه - أي الحديث -: لا تنسبوا الكذب إليّ ، ولا مفهوم لقوله : « عليّ » ؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب . (انتهى) . و « لسان العرب » يفيد أن قوله : « عليّ » يشمل كل كذب ينسب إليه ، ولحديث أنس : « من تعمد عليّ كذبًا ... » .

يقول العيني : « كذبًا » عام في جميع أنواع الكذب ؛ لأن النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي في إفادة العموم ، هذا وكل من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فهو مستخف مستهين بحقه ، وهذا من أسوأ الذنوب .

وفي كتاب « الصارم المسلول » : مبتدعة الإسلام والكذابون والوضاعون للحديث أشد من الملحدين ، قصدوا إفساد الدين من خارج ، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل ، فهم كأهل بلد سعوا في فساد أحواله ، والملحدون كالمحاصرين من الخارج ، فالدخلاء يفتحون الحصن ، فهم شر على الإسلام من غير الملابسين له . (انتهى) .

وتحتج الكرامية على جواز الكذب في الترغيب والترهيب برواية : « من كذب عليّ متعمدًا ليضل به الناس فيتبوأ مقعده من النار » ، والحجة باطلة أولاً ؛ لأن زيادة : « ليضل به » باطلة بإجماع أهل الحديث ، ثانيًا مع بطلانها فليست دليلاً ؛ لأنها كقوله : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ليضل الناس ﴾ [الأنعام : ١٤٤] ، فلا يجوز أن يفتري أحد على الله تعالى ، وكذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن قوله

شرع ، وكلامه وحي : ﴿ وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يُوحى ﴾ [النجم : ٣،٤] .

الكذب على النبي ﷺ فاحشة عظيمة بلغ بعض أهل العلم بأصحابها إلى الكفر.

واعلم أن اللام في قوله : « ليضل به الناس » ليست لام تعليل إنما هي لام العاقبة ، أي مصير كذبه وعاقبته إضلال الناس ، كقوله تعالى : ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا ﴾ [القصص : ٨] .

أسباب هذا الكذب

قال شيخ الإسلام : وتعمد الكذب له أسباب :

أ- الزندقة والإلحاد في دين الله .

ب- نصرة المذاهب والأهواء .

جـ - الترغيب والترهيب لمن ظن جواز ذلك .

د- الأغراض الدنيوية لجمع الحطام .

هـ- حب الرياسة بالحديث الغريب .

هل يجوز رواية الحديث بالمعنى ؟

هذا مبحث هام ذكره علماء الأصول ، ولعل الراجح الجواز بشروط أهمها :

١- أن يكون عارفًا بالمعنى ، حتى لا يحيل ، فلا يأتي بخفي مكان جلي ولا عام مكان خاص ، ولا مطلق مكان مقيد والعكس .

٢- ألا يكون من المتعبد بتلاوته ، كالأذان والتشهد ، وبذلك يعلم بطلان بدع الأذان عند الروافض والصوفية .

٣- ألا يكون من جوامع الكلم ، كقوله : « إنما الأعمال بالنيات » ، « الحرب خدعة » ، « لا تغضب » ، « الدين النصيحة » .

من فوائد الحديث

١- أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهي ، بخلاف الأمر ، ولكن الإثم يلحق العامد فقط .

٢- أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فاحشة عظيمة بلغ بعض أهل العلم بأصحابها إلى الكفر .

٣- يفسق من تعمد كذبة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم وترد روايته حتى يتوب وتحسن توبته عند الجمهور ، إلا أن جماعة من أهل العلم ؛ منهم الإمام أحمد قالوا بعدم قبول روايته حتى لو تاب .

٤- الكذب عليه كله حرام ، سواء في الأحكام أو في الرقائق أو الفضائل سواء في اليقظة أو في رؤيا النوم بإجماع المسلمين ، وعلى ذلك فليحذر الذين يكتبون الأحاديث الموضوعة وشديدة الضعف فيعلقونها أو يوزعونها على الناس ، مثل حديث : « تارك الصلاة يعاقب بخمسة عشر عقوبة ... » ، وحديث : « يا علي لا تنم حتى ... » .

٥- حرمة رواية الحديث الموضوع لمن عرفه أو غلب على ظنه وضعه .

قال النووي : قال العلماء : ينبغي لمن أراد رواية

حديث أن ينظر ، فإن كان صحيحا أو حسنا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعل كذا . ونحو ذلك من صيغ الجزم ، وإن كان ضعيفا فلا يقل : قال أو فعل أو أمر أو نهى أو شبه ذلك من صيغ الجزم . بل يقول : روي عنه كذا أو جاء عنه كذا ، أو يروى أو يذكر أو يحكى أو يقال أو بلغنا . وما أشبه ذلك . (انتهى) .

وكلام النووي إنما يكون لمن يفهم الفرق بين هذه الصيغ ؛ فإن حدث من لا يفهم ذلك فلا يذكر إلا ما عرف أنه صحيح أو حسن .

٦ – من الكذب أن يحدث المرء بكل ما سمع لحديث : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » .

تاريخ الكذب في الحديث

لم يظهر الكذب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي خلافة عثمان ، رضي الله عنهم ، وإنما في آخر حياته دعى ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) في علي أنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشاع ذلك في خلافة علي ، رضي الله عنه .

وهذا ؛ وجمهور الصحابة وكبار التابعين متوافرون ، وذلك حول سنة أربعين للهجرة ، فكان أن تنادى أهل العلم فقالوا : سموا لنا رجالكم . فنشأ بذلك علم الرجال ، وهو أوسع علوم الدنيا ، فلا نظير له عند سائر الأمم .

فلما ظهر الكذب كان بمثابة التنبيه للأمة حتى تتحصن ، فالحمد لله أن حمى جيل الصحابة جميعا من كذبة تقع منهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله أن ظهر الكذب والصحابة لا يزالون متوافرون حتى يكونوا مرجعا للحديث وتصحيحه ، والحمد لله أن مكن المسلمين من التعريف برجال الحديث من الصحابة فمن بعدهم ، فبينوا الجرح وسببه حتى لا يختلف على الناس من الحديث شيء ، فوضعت القواعد التي حفظ الله بها السنة إلى اليوم نحمد الله تعالى .

قال الإمام مالك ، رحمه الله : لا يؤخذ العلم عن أربعة : رجل معلن بالسفه ، وإن كان أروى الناس ، ورجل يكذب في أحاديث الناس ، وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، وشيخ له فضل عبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

❁ ❁ ❁

(١) من القائلين بكفر الكاذب الإمام الجويني . وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وجه الجمع بين قول الجويني في كفر الكاذب على النبي صلى الله عليه وسلم وبين قول الجمهور بأن الكاذب الذي يكفر بكذبه فيقتل هو الذي كذب عليه مباشرة . مثل حمل الرجل الذي ذهب نبي ليث . فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم حكمه في دمائهم وأموالهم . ورجع لذلك : الصارم المسلول (٢ / ١٠٢٠) .

وحدة الأديان أو التقريب بينها

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

الفتوى رقم ١٩٤٠٢ وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥ هـ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات ، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى وحدة الأديان ؛ دين الإسلام ، ودين اليهود ، ودين النصارى ، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء ؛ مسجد ، وكنيسة ، ومعبد في محيط واحد ، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة ، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد .. إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة ، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب ، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي :

■ **أولاً :** أن من أصول الاعتقاد في الإسلام – المعلومة من الدين بالضرورة ، والتي أجمع عليها المسلمون – أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام ، وأنه خاتمة الأديان ، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع ، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] ؛ والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان .

■ **ثانيًا :** ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى – القرآن الكريم – هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين ، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها ، ومهيمن عليها ، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومُهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ [المائدة : ٤٨] .

■ **ثالثًا :** يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم ، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان ، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم ؛ منها قول الله تعالى : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾ [المائدة : ١٣] ، وقوله جل وعلا : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ [البقرة : ٧٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام ، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، صحيفة فيها شيء من التوراة . وقال عليه الصلاة والسلام : « أفي شك أنت يابن الخطاب ؟ ألم آت بها بيضاء نقية ؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلاَّ اتباعي » . رواه أحمد والدارمي وغيرهما .

■ **رابعًا :** ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كما قال الله تعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك - كما قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [آل عمران : ٨١] . ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وحاكمًا بشريعته ، وقال الله تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين ، قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [سبأ : ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] وغيرها من الآيات .

■ **خامسًا :** من أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرًا ، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين ، وأنه من أهل النار ، كما قال تعالى : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ [البينة : ١] ، وقال جل وعلا : ﴿ إن الذين

كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ﴾ [البينة : ٦] ، وغيرها من الآيات ، وثبت في « صحيح مسلم » أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ؛ يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به ، إلا كان من أهل النار » .

ولهذا ؛ فمن لم يكفّر اليهود والنصارى فهو كافر ، طردًا لقاعدة الشريعة : (من لم يُكفّر الكافر فهو كافر) .

■ **سادسًا :** وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية ، فإن الدعوة إلى وحدة الأديان والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة ، والغرض منها خلط الحق بالباطل ، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه ، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة ، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، وقوله جل وعلا : ﴿ ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾ [النساء : ٨٩] .

■ **سابعًا :** وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة ؛ إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر ، والحق والباطل ، والمعروف والمنكر ، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين ، فلا ولاء ولا براء ، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله ، والله جل وعلا يقول : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ [التوبة : ٢٩] ، ويقول جل وعلا : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [التوبة : ٣٦] .

■ **ثامنًا :** أن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام ؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد ، فترضى بالكفر بالله عز وجل ، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب ، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان ، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا ، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع .

■ **تاسعًا : وتأسيسًا على ما تقدم :**

١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولاً ، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة ، والتشجيع عليها ، وتسليكها بين المسلمين ، فضلاً عن الاستجابة لها ، والدخول في مؤتمراتها وندواتها ، والانتماء إلى محافلها .

٢- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين ، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد ؟! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد ، لما في ذلك من الجمع بين الحق - القرآن الكريم - والمحرف أو الحق المنسوخ - التوراة والإنجيل .

٣- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة بناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحد ؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين

الإسلام ، وإنكار ظهوره على الدين كله ، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة لأهل الأرض التدين بأي منها ، وأنها على قدم التساوي ، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان ، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال ؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين ، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله ، تعالى الله عن ذلك ، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس بيوت الله ، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله ؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام ، والله تعالى يقول : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، بل هي بيوت يكفر فيها بالله ، نعوذ بالله من الكفر وأهله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله تعالى ، في « مجموع الفتاوى » (١٦٢/٢٢) :

(ليست - أي ؛ البيع والكنائس - بيوت الله ، وإنما بيوت الله المساجد ، بل هي بيوت يُكفر فيها بالله ، وإن كان قد يذكر فيها ، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار ، فهي بيوت عبادة الكفار) .

■ **عاشرًا :** ومما يجب أن يُعْلَم أن دعوة الكفار بعامة ، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة ، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن ، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام ، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه ، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة ، قال الله تعالى : ﴿ قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم ، وتحقيق أهدافهم ، ونقض عُرى الإسلام ومعاقد الإيمان ؛ فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون ، والله المستعان على ما يصفون ، قال تعالى : ﴿ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ [المائدة : ٤٩] .

■ وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس ، فإنها توصي المسلمين بعامة ، وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته ، وحماية الإسلام ، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته ، والكفر وأهله ، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة ؛ وحدة الأديان ، ومن الوقوع في حبائلها ، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم .

نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا ، وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بالمملكة العربية السعودية .

حوار التوحيد مع :
فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ
نائب مفتي عام المملكة العربية السعودية
وعضو هيئة كبار العلماء

حاوره في مكة المكرمة :
جمال سعد حاتم

قضية القدس قضية إسلامية ، والذي يدافع عنها هم المسلمون ، وهم أولى بالنضال والتحدث والدفاع عنها ؛ لأنّ المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي شُرع شد الرحال لزيارتها ، وأن المسلمين يجب أن يتكاتفوا ويسعوا لتخليص هذا المسجد .

وعن الدعوة إلى الله وأن كل داع إلى الله إذا كان منهجه الدعوة إلى كتاب الله ، وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على علم وعلى بصيرة وفقه في حقيقة ما يدعو إليه ، فهذا هو الذي ينبغي أن يعان ويؤيد ، يحثه على الطريق المستقيم ، ويحثه على السير على هذا المنهج القويم ، وأكد فضيلة الشيخ على أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بحكمة وبصيرة وعلم نافع وإخلاص وصدق مع الله .

وبين فضيلته آثار المعاملات الربوية وأنها وراء الكثير من الأزمات التي يعانيها العالم ، وأن أكل الربا جر عليهم سوء الخاتمة ، ولا بد للربا أن يُمحق ولو مضى أربعون سنة ، فإن الله قد حكم بالمحق ، والمحق قد يراه الناس عيانًا بما قد يحدثه الله من كوارث وأزمات ومصائب .

وعن الاستنساخ على اعتبار أنه عبث علمي مرفوض أكد الشيخ ضرورة الانتظار حتى يأتي التصور التام لهذه القضية حتى يكون الجواب على حسب الفهم .

وعن الوعي الإسلامي والصحوة الإسلامية تحدث فضيلته عن الأخطاء التي تنافي العقيدة الإسلامية السليمة والكثير والكثير من خلال الحوار مع عالم من أعلام الدعوة في العالم الإسلامي ومع فضيلة الشيخ / عبد العزيز آل الشيخ نائب مفتي عام المملكة العربية السعودية ، وعضو هيئة كبار العلماء ، ودار الحوار كالتالي :

أكل الربا لا يجر إلا سوء الخاتمة ، والله قد حكم عليه بالمحق

وضع الصحوة الإسلامية على الطريق الصحيح هي كونها تسير على الكتاب والسنة حتى يتخلص الناس من المصائب والظلم والعدوان

على المسلمين عمومًا ، وعلى الدعاة خصوصًا أن يسلكوا الطريق الذي يضمنون به نجاح دعوتهم وانتشارها ، وأن يجتنبوها كل الأمور التي تعوق دعوتهم وانتشارها

■■ [illegible]

[illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] بلاد المسلمين [illegible] في بلاد الكفر [illegible] والعصبية المقوتة [illegible] الواجب اتباعه حيال ذلك ؟

■ **يقول فضيلة الشيخ :** إن الله ، جل وعلا ، قال : ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ [الحج : ٧٨] ، وقال : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، ونحن أمة مسلمة ، هدفنا الدعوة إلى كتاب الله ، وإلى سنة رسول الله صلى الله [illegible] صلى الله عليه وسلم عن علم وبصيرة وفقه في حقيقة ما يدعو إليه . فهذا هو الذي ينبغي أن يعان ويؤيد ؛ بحثه على الطريق المستقيم وبحثه على السير على هذا المنهج القويم .

وأما أن يتفرق المسلمون أحزابًا وشيعًا ، كل أناس لهم مبدأ يخالف مبدأ الآخرين ، أو يكون بعض هؤلاء يفسّق بعضًا ، وبعضهم يضلل بعضًا ، وكل [illegible] عليه غيره هو الحق فليس هذا منهج إسلامي ، والله تعالى يقول : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] ، والدعوة إلى الله أمرها واضح ، ونبينا صلى الله عليه وسلم واضح الأمر في دعوته ، فما كانت دعوته إلاّ دعوة صريحة واضحة لا غبار عليها .

فالدعاة إلى الله إذا سلكوا طريق النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه في دعوته إلى الله ووضوح دعوته وجلاؤها ،

وكونها دعوة خالصة صافية ، غير مرتبطة بشيء سوى الكتاب والسنة ، فهؤلاء الدعاة هم الذين يؤمل فيهم ، أن يسعوا في إصلاح البشر ودعوتهم إلى الخلق والعودة بهم إلى الطريق المستقيم .

أما إذا كانت دعوة مشبوهة ، أو دعوات لها أهداف وغايات يظهر منها شيء وتخفى أشياء ، فلا شك أن هذه دعوات لا يرجى منها خير ، ولا يؤمل فيها خير ، فيجب على الدعاة إلى اللّه أن يكونوا صادقين فيما يقولون ، صادقين في قولهم ، صادقين في دعوتهم إلى اللّه ، وأن يكون ما يسرونه وما يعلنونه على حد سواء ، قال اللّه تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

فالدعوة إذا كان رجالها أهل صدق وإخلاص في ظاهرهم وباطنهم رجي لدعوتهم القبول والانتشار ، أما إذا كانت تخدم أهدافًا ، أو تسعى إلى أهداف وأشخاص ، أو غير ذلك ، ولها أهداف يخالف ظاهرها باطنها ، فإن هذه دعوات يخشى أن يكون ضررها أكثر من نفعها .

■■ **التوحيد** : فضيلة الشيخ - يرحمكم اللّه -: الوضع كما ترون من حيث شتات الأمة وغلبة المناهج والأهواء ، في رأيكم كيف نعمل على إعادة هذه الأمة إلى الحق وإلى المنهج السلفي الصحيح ؟

الدعوة إلى اللّه بالحكمة

■ **وتنساب الكلمات من الشيخ ويلاحقني ردًّا على التساؤل قائلاً** : بالدعوة إلى اللّه بحكمة وبصيرة وعلم نافع وإخلاص وصدق مع اللّه ، فكل مسلم عليه واجب قدر استطاعته ، فالمعلم عليه واجب الدعوة إلى اللّه في مدرسته وجامعته ، والأب عليه واجب الدعوة إلى اللّه في بيته ، المسئول في حد مسئوليته ، كل فرد من المسلمين واجب عليه الدعوة إلى اللّه ، ولكن شريطة أن يكون هناك علم وبصيرة وإخلاص وصبر وصدق ، وأن يكون هدفه طاعة اللّه .

أما ما يعتري كثيرًا من هؤلاء ؛ بأن يكون هناك هوى يقود بعض منتسبي الدعوة بأن تكون دعواتهم لها أغراض وأهداف ، فلا شك أنها لن تؤدي ثمارها ، وإنما تنجح الدعوة إذا حملها رجال صادقون مخلصون علماء على علم وبصيرة على حد قوله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى اللّه على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

■■ **التوحيد** : فضيلة الشيخ - جزاكم اللّه خيرًا -: يؤكد كثير من رجال الاقتصاد أن الفوائد الربوية وراء كثير من الأزمات التي يعانيها العالم . وأن الاقتصاد لن يكون بخير حتى تكون الفائدة « صفرًا » من الزاوية العملية البحتة بالنسبة للبلاد الإسلامية . فما تعليق فضيلتكم على ذلك ؟

الربا يُمحق ولو مضى أربعون سنة

■ **ولم يتوانَ الشيخ ، وجاء رده قائلاً** : هذه فكرة سبقهم بها القرآن ، فإن اللّه ، جل وعلا ، يقول : ﴿ يمحق اللّه الربا ويُربي الصدقات ﴾ [البقرة : ٢٧٦] ، فبين اللّه أن الربا ممحوق ، وهذا المحق قد يكون محقًا ظاهرًا للملأ ، وقد يكون محقًا باطنًا عاجلاً وآجلاً ، فالمحق العاجل ؛ هو أن يحول اللّه المرابي من غني إلى فقير ، ومن وجود إلى عدم ، والمحق في الآخرة بأن لا يوفق فيه لعمل صالح ، وأن تلك الأموال لا يصرفها في عمل صالح ، وإنما يصرفها فيما يحمله من الأوزار للآخرة ، وقال بعض السلف : إن أكل الربا جرّ عليهم سوء

الخاتمة ، وقال بعضهم : لا بد للربا أن يُمحق ولو مضى أربعون سنة ، فإن الله حكم بالمحق ، والمحق قد يراه الناس عيانا بما قد يحدثه الله من كوارث وأزمات ومصائب ، وقد يكون محقا قد لا يشعرون به وقتا ، ولكنه في المستقبل يحول تلك الثروات ويبددها ويسلط عليها ، فالمقصود : أن المحق لا بد ، ولكنه قد يكون عاجلا حتى يكون نذيرا للأمة ، وقد يكون آجلا ، وقد يجلب هذا المحق مصائب وبلايا وأمراض وكوارث على الأمة في كل نواحي حياتها في تمارها وفي إنتاجها ، وينزل الله الفشل ويسلط المصائب على الأمة حتى لا تعطي الأموال تلك المصائب ، ولا تقوم بكفاية ما حلّ من كوارث ومصائب .

■■ **التوحيد** : فضيلة الشيخ - يرحمكم الله - : قضية الاستنساخ عبث علمي مرفوض ، أثار جدلاً عميقاً في الآونة الأخيرة ، فما هي وجهة نظر فضيلتكم تجاه تلك القضية ؟

■ **يقول فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ** : لعل الموضوع فيه بحث ، فيؤجل الجواب حتى يأتي التصور التام لهذه القضية حتى يكون الجواب على حسب فهم التصور الآتي للموضوع .

■■ **التوحيد** : فضيلة الشيخ - جزاكم الله خيرا - : إذا أمعنا النظر فإننا نلاحظ جهلا عامًا بالدين في مجال العقيدة وفي مجال الشريعة واتباع الهوى . فما توجيه فضيلتكم يرحمكم الله ؟

الوعي الإسلامي ممتد

■ **ويرد فضيلة الشيخ قائلاً** : لله الحمد والمنة ، فالوعي الإسلامي ممتد ، والحمد لله ، وفهم المسلم لدينه قد قوي ، ودعاة الخير ، ولله الحمد ، سائرون في طريقهم ، ولكن على المسلمين عموما ، وعلى الدعاة خصوصا أن يسلكوا الطريق الذي يضمنون به نجاح دعوتهم وانتشارها ، وأن يجنبوها كل الأمور التي تعوق دعوتهم وتمنع ظهورها ، والجهل موجود ، ولكن في نظري أن الوعي الإسلامي والفقه في الدين ، ومن نشره وسائل الإعلام الإسلامية من دعوة إلى الله وتبيين للحق إنه إن شاء الله طريق خير ، كما نرجو من الله أن يوفق الدعاة إلى طريق الخير والصدق في دعوته .

هيأ الله لأهل السنة .. فدحروا فرق الضلال

■■ **التوحيد** : فضيلة الشيخ عبد العزيز آل شيخ ، نائب مفتي عام المملكة العربية السعودية - حفظكم الله - : فقد برزت على السطح بعض الأخطاء التي تتعارض مع معتقد أهل السنة والجماعة ، نرجو من فضيلتكم بيان هذه الأخطاء ، وحاجة الأمة إلى المعتقد الصحيح ، في ظل الأخطار الكثيرة التي تحيط بالعالم الإسلامي ؟

■ **يقول فضيلة الشيخ** : إن الأخطاء التي تنافي العقيدة السليمة هذه بدأت قديما منذ القرون الأولى ، منذ ظهور الخوارج الذين خرجوا على الصحابة ، رضي الله عنهم ، والذين كفّروا المسلم بمجرد الذنب ، كذلك القدرية ، والجهمية الذين أنكروا أسماء الله وصفاته ، والمعتزلة الذين أنكروا صفات الله وأسمائه ، كذلك الأشاعرة الذين لم يثبتوا إلاّ سبع من الصفات ، وغيرهم من الفرق المختلفة ، فبدعهم سامقة وقديمة ، وقد هيأ الله لأهل السنة فأوضحوا الحق من الباطل ، وبينوا أخطاء كل فرقة ، وبينوا لهم الأخطاء التي وقعوا فيها ، وقبلوا منهم ما كان حقًا ، وردوا ما كان باطلا ، فعلماء الشريعة أوضحوا عقيدة السلف الصالح ، وبينوها أحسن بيان ، وألفوا فيها المؤلفات وجعلوها واضحة لمن أرادها .

■■ **التوحيد** : فضيلة الشيخ - جزاكم الله خير

الجزاء -: الصحوة الإسلامية ، إن صح التعبير ، ما هو الإطار الطبيعي والسليم لوضعها على الطريق الصحيح لكي لا تصطدم مع التيارات الأخرى المناوئة ؟

■ **يقول فضيلة الشيخ :** إن وضعها في الطريق الصحيح هو كونها تسير على الكتاب والسنة ، فإن كتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم إنصافاً وعدلاً ، واللّه تعالى يقول : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

فما يخلص الناس من المصائب والظلم والعدوان ، إلاّ إذا أخذوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى اللّه عليه وسلم وساروا على نهجه ضمن لهم الأمان والاستقامة والالتئام .

■■ **التوحيد :** فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ (نائب مفتي عام المملكة وعضو هيئة كبار العلماء) :

الغدر وعدم الوفاء بالعهود صفة من صفات اليهود ، وفي الآونة الأخيرة ثبت ذلك جليًّا بما لا يدع مجالاً للشك ، والقدس باعتبارها قضية المسلمين الأولى تئن تحت وطأة الاحتلال ، كل ذلك يجعلنا نحاول التعرف على ما ينبغي فعله من خلال رؤية علمائنا ، نرجو من فضيلتكم التحدث عن القضية بكل أبعادها ؟

القدس قضية إسلامية

■ **يقول فضيلة الشيخ :** إن قضية القدس قضية إسلامية ، والذي يدافع عنها هم المسلمون ، وهم أولى بالنضال والتحدث والدفاع عنها ؛ لأنّ المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي شرع شد الرحال لزيارتها ، كما قال صلى اللّه عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا لثلاث : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » ، فإذا كان شد الرحال إليه سنة ، وأنه مما يجوز شد الرحال إليه ، وهو مسرى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فدفاع المسلمين عنه وحمايتهم له ونضالهم عنه هو قضية إسلامية قبل كل شيء ؛ ولأنّها قضية إسلامية فهي نبعت من أعماق قلوب المسلمين .

تكاتف المسلمين لخلاص الأقصى

■ **ويواصل فضيلته الحديث قائلاً :** إن المسلمين يجب أن ينتبهوا لهذا الجانب ويهتموا به ويتكاتفوا في هذا الأمر ، وأن يسعوا فيما يخلص هذا المسجد ويمكن المسلمين من الصلاة فيه ويعيده ، إن شاء اللّه تعالى ، إلى الحظيرة الإسلامية كما كان من قبل .

■■ **التوحيد :** فضيلة الشيخ : هل من نصيحة تقدمونها إلى دعاة أنصار السنة في مصر وإلى قراء مجلة التوحيد ؟

على قراء مجلة التوحيد أن يقرءوها بتأمل

■ **يقول فضيلة الشيخ :** أنصح إخواني أنصار السنة في مصر أن يكونوا كما كانوا عليه ؛ وأن يحققوا هذه النسبة وهي أنصار السنة المحمدية ، فإن أنصار السنة أنصار لدين اللّه ، وأنصار لشرع اللّه ، فعليهم بتقوى اللّه ، والاستقامة على طاعته ، وأن تكون هذه النسبة نسبة طيبة يوافق ظاهرها باطنها ، ولا يكون بينها أي اختلاف ولا أي تناقض ، فعليهم بتقوى اللّه والجد والإخلاص والاجتهاد ، والأخذ بأسباب تآلف القلوب ، ونسأل اللّه لهم التوفيق والهداية وأن يجمع اللّه قلوبهم على طاعته .

وعلى قراء مجلة التوحيد أن يقرءوها بتأمل ، وإذا لاحظوا في أي مقالة أي خطأ عليهم أن يلفتوا النظر إلى ذلك بأدب واحترام ؛ لأنّ المقصود إحقاق الحق ورد الباطل .

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخَوَل الفكري في تقويم الرجال وعواقبه

بقلم / محمد نجيب لطفي

من الإشكاليات الفكرية المعاصرة إشكالية الخَوَل الفكري في تقويم الرجال وما يترتب عليها من آثار سيئة وعواقب وخيمة .

والناظر في أحوال المسلمين في هذا العصر يرى عجبا في هذا الصدد .

فعند القوم يستوي الواعظ المتواضع البعيد عن التأصيل الشرعي ، مع العالم الشرعي المتبحر في علوم الشريعة البالغ فيها مبلغا عظيما .

وكذلك يستوي الأديب صاحب الإنتاج الأدبي الضحل ، مع المفسر البارع والأصولي المحقق والمحدث الحجة ، بل ربما تنفرج زاوية الخَوَل الفكري ؛ فيصبح الواعظ المتواضع أعظم عند القوم من العالم الشرعي المتبحر في علوم الشريعة ، ويصبح الأديب الضحل أسمى من المفسر البارع والأصولي المحقق والمحدث الحجة ، ويستوي كذلك صاحب العقيدة الكلامية الأشعرية المعتزلية ، مع السلفي المنتمي إلى عقيدة السلف : عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويستوي المتمذهب المتعصب ، مع من يأخذ بالدليل ويُجلّه ويميم شطره ، بل يستوي الصوفي القبوري ، مع صاحب عقيدة خالية من الشرك بكل صوره وألوانه ، وهناك الكثير والكثير .

وعواقب ذلك وخيمة جدًا ، منها على سبيل المثال :

١- عدم وضوح صورة الأنموذج الأمثل الذي يجب أن يكون محل القدوة والأسوة بالنسبة لسائر المسلمين .

٢- الظلم البيّن الواقع على العلماء الربانيين ، حيث يُهضَمون ويُنتقص قدرهم وتضيع حقوقهم ، وكذلك حرمان الناس من علمهم وورعهم .

٣- ظهور جيل مشوش الفكر مفتقد الثقة .. ولذا يجب أن يكون الأمر كما يلي :

أ- تقويم الرجال كما ينبغي دونما حرج ، ولعل في علم الجرح والتعديل وكتب الرجال خير دليل على ذلك .

ب- إعطاء كل ذي حق حقه ، وعدم تلميع الأشخاص ، وعدم الانبهار كذلك بهم كما يحدث كثيرا ، وآخر مثال ما حدث مع جارودي !!

ج- إبراز منهج السلف وتقويم الأمور كلها وفق ما يقتضيه ويلزمه .

ونأمل أن تعتدل الموازين قريبا في هذا الأمر الخطير جدًا : ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ بنصر الله ﴾ | الروم : ٤، ٥ |

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

محمد نجيب لطفي

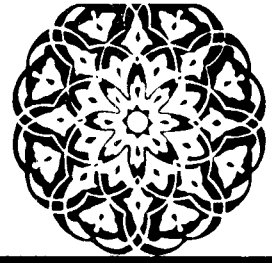

أسئلة القراء عن الأحاديث

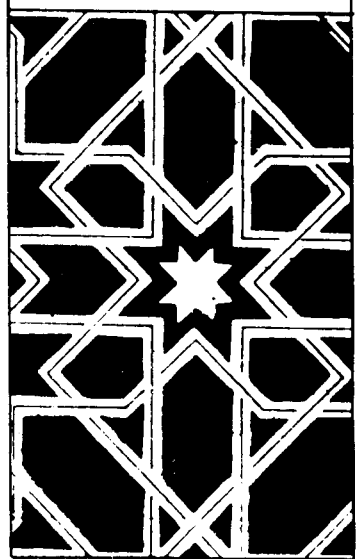

يجيب عليها

فضيلة الشيخ

أبو اسحاق الحويني

■■ يسأل القارئ : أحمد سلامة غريب - البدرشين - محافظة الجيزة - عن صحة هذه الأحاديث :

١- « جمع اللّه شملكما ، وبارك لكما في شبركما » ؟ وما معناه ؟

٢- « إن اللّه تعالى تجلى لجبل الطور لتواضعه » ؟

٣- قال اللّه تعالى : « ما وسعني سمائي ولا أرضي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » ؟

٤- « لعن اللّه العقرب لا تدع نبيًّا ولا مصليًا إلاّ لدغته » ؟

٥- « أهل مكة أدرى بشعابها » ؟

■ والجواب بعون الملك الوهاب :

■ أما الحديث الأول : « جمع اللّه شملكما ... » : فلا أعلم له أصلاً بهذا السياق ، ورأيته في كتاب « الأضداد » (ص٢٧٩) لابن الأنباري قال : « يُحكى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه لما أدخل فاطمة على عليٍّ ، رضوان اللّه عليهما ، قال ... فذكره » .

هكذا ذكره بلا إسناد ، وذكره ابن الأثير في « النهاية » (٢/٤٤٠) مادة « شبر » والشبر - يعني : بتشديد الشين المعجمة المفتوحة وسكون الباء الموحدة - قال ابن الأثير : (الشبرُ في الأصل : العطاء ؛ يقال : شبره شبرًا ؛ إذا أعطاه ، ثم كُني به عن النكاح ؛ لأن فيه عطاءً) ، وقال ابن الأنباري نحوه .

■ الحديث الثاني : « إن اللّه تجلى ... » : فلا أصل له في المرفوع فيما أعلمُ ، وإنما ورد هذا في كلام نوف البكالي ، فأخرجه عبد اللّه بن أحمد في « زوائد الزهد » (ص٦٦) ، ومن طريقه أبو نُعيم في « الحلية » (٦/٤٩) قال : حدثني محمد بن عبيد بن حساب ، وأخرجه أبو الشيخ في كتاب « العظمة » (٤/١١٧٨) من طريق محمد بن عبد اللّه الرقاشي قالا : ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، قال : حدثنا أبو عمران الجوني ، عن نوف البكالي قال : أوحى اللّه إلى الجبال : إني نازل على جبل

منكم ، فتشمخت الجبال كلُّها ، إلاّ جبل الطور ، وقال : أرضي بما قسم اللّه لي . قال : فكان عليه الأمر ، وسدده حيدً . والظاهر أن نوفا البكاليّ أخذ هذه من الإسرائيليات ، ونوف هذا كان ربيب كعب الأحبار .

■ **الحديث الثّالث** : « ما وسعني سمائي ... » فهو باطل ، ومنكر من القول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « هو مذكورٌ في الإسرائيليات ، وليس له إسنادٌ معروفٌ عن النبي صلى اللّه عليه وسلم » . وقال مرة : « موضوعٌ » . وقال العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (٣/١٥) : « لم أر له أصلا » . وسبقه الزركشي ، تلاه الحافظ ابن حجر والسخاوي في « المقاصد » (ص٣٧٣) . وقال : « ورأيت بخط الزركشي : سمعت بعض أهل العلم يقول : حديث باطل ، وهو من وضع الملاحدة » . اهـ

■ **الحديث الرابع** : « نعم اللّه العقرب ... » أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٨٩٠) ، وفي « الصغير » (٢٣٠٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٣٤١) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢/٢٢٣) ، وأبو محمد الخلال في « فضائل سورة الإخلاص » (رقم ٥٦) ، من طريق إسماعيل بن موسى السدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن مطرف بن طريف ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد بن الحنفية ، عن علي بن أبي طالب فذكره .

قال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن مطرف إلا ابن فضيل ، تفرد به إسماعيل بن موسى » . كذا قال ! ولم يتفرد به ابن فضيل ، فتابعه عبد الرحيم بن سليمان ، فرواه عن مطرف ، عن المنهال ، عن محمد بن الحنفية ، عن علي ، فذكر مثله . أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (ح٥ رقم ٢٣٤٠) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الرحيم . وهذا التعقب على الطبراني يتم إذا ثبت أن الإسناد عند البيهقي موصولٌ بذكر علي بن أبي طالب ، فقد أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧/٣٩٨، ٣٩٩) ، و(١٠/٤١٨، ٤١٩) ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان بسنده سواء مثله ، ووضع المحقق : « عن علي » بين معكوفتين ، ثم ذكر أنه زاده ؛ لأنّ صاحب « كنز العمال » عزا الحديث إلى ابن أبي شيبة عن علي ، وهذا تصرف خطأ لا يجوز ارتكابه لهذا السبب ، وشرح ذلك يطول ، فالذي عندي أن رواية عبد الرحيم بن سليمان عن مطرف مرسلةٌ ، يدلُّ عليه نقد الطبراني ، ورأيته في « علل الدارقطني » (٤/١٢٣) ، فقال : « أسنده إسماعيل ابن بنت السدي ، عن محمد بن فضيل ، عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو ، عن ابن الحنفية ، عن علي ، وخالفه موسى بن أعين وأسباط بن محمد وغيرهما ، فرووه عن مطرف عن المنهال عن ابن الحنفية مرسلا ، وكذلك رواه حمزة الزيات عن المنهال عن ابن الحنفية مرسلا ، وهو أشبه بالصواب » . انتهى كلام الدارقطني ، وقد رجح المرسل ؛ لأنّ الرواية الموصولة فيها إسماعيل بن موسى ابن بنت السدي وفي حفظه مقالٌ معروفٌ ، وقد تفرد بوصله كما قال الطبراني ، ويشير إليه نقد الدارقطني ، وقد خولف مطرف بن طريف ، خالفه الحسن بن عمارة ، فرواه عن المنهال بن عمرو ، عن

أبي عبيدة بن عبد اللّه بن مسعودٍ ، عن أبيه ... فذكر مثله ، أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٧٠٤/٢) ، وسنده ساقط ، والحسن بن عمارة تالفٌ البتة ، اتهمه شعبة بوضع الحديث ، وتركه أحمد والنسائي وغيرهما ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وجملة القول : أن الحديث ضعيف ، وليس بحسنٍ كما قال الهيثمي في « المجمع » (١١١/٥) .

■ **وأما الحديث الخامس :** « أهل مكة أدرى بشعابها ... » ؛ فلا أصل له ، وليس بحديثٍ ، ومثله : « صاحبُ البيت أدرى بالذي فيه » ، أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (١٩/٢) ، وبيّض له .

* * *

■■ **ويسأل القارئ : علي محمد أبو حطب - بهادة - مركز القناطر الخيرية - القليوبية - عن صحة هذه الأحاديث :**

١- « سبعة لا ينظر اللّه ، عز وجل ، إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ، ولا يجمعهم مع العالمين ، ويدخلهم النار أول الداخلين ، إلاّ أن يتوبوا (ثلاث مرات) ، فمن تاب ، تاب اللّه عليه ؛ الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، ومدمن الخمر ، والضارب أبويه حتى يستغيثا ، والمؤذي جيرانه حتى يلعنوا ، والناكح حليلة جاره » ؟

٢- « كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل ؛ إلاّ رمية بقوسٍ ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فإنهن من الحق » ؟

٣- « اجعل بين الأذان والإقامة نفسًا حتى ينتهي الآكلُ من أكله ، والمتوضئ من وضوئه » ؟

■ **والجواب بعون الملك الوهاب :**

■ **أما الحديث الأول :** « سبعة ... » ؛ فإنه حديث منكرٌ : أخرجه الحسن بن عرفة في « جزئه » (٤١) ، ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (ج١٠/ رقم٥٠٨٧) ، قال : حدثني عليُّ بن ثابت الجزري ، عن مسلمة بن جعفر ، عن حسان بن حميد ، عن أنسٍ مرفوعا ، قال الذهبيُّ في « الميزان » (١٠٨/٤) في ترجمة مسلمة هذا : (عن حسان بن حميد عن أنسٍ في سب الناكح يده ، يُجهّل هو وشيخه ، قال الأزدي : ضعيفٌ) ، وذكره الحافظ ابن كثيرٍ في « تفسيره » (٤٥٨/٥) في سورة « المؤمنون » وقال : (هذا حديث غريبٌ ، وإسناده فيه من لا يعرف لجهالته . واللّه أعلمُ) . اهـ .

■ **وأما الحديث الثاني :** « كل ما يلهو به الرجل ... » ؛ فإنه حديث صحيحٌ ؛ وأقرب الألفاظ إلى ما ذكره القاري هو ما أخرجه أبو عبيد في كتاب « الخيل » - كما في « الدر المنثور » (١٩٣/٣) عن أبي الشعثاء جابر بن زيد مرفوعًا ، فذكر نحوه ، وسنده ضعيف لإرساله ، ولكن له شواهد عن عقبة بن عامر ، أخرجه أبو داود (٢٥١٣) ، والنسائي (٢٨/٦، ٢٢٢، ٢٢٣) ، وأحمد (١٤٦/٤، ٢٢٢) ، وابن الجارود في « المنتقى » (١٠٦٢) ، وآخرون ، وسنده صالح ، كما حققته في « غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود » ، وشاهد آخر عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري ،

رضي اللّه عنهما ، أخرجه إسحاق بن راهويه في « مسنده » - كما في « نصب الراية » (٤/٢٧٤) ، والنسائيُّ في « عشرة النساء » ، كما في « أطراف المزي » (٢/٤٠٤) ، والبزار (١٧٠٤- زوائده) ، والطبراني في « الكبير » (ج٢/ رقم١٧٨٥) من طريق أبي عبد الرحمن خالد بن يزيد ، عن عبد الوهاب بن بخت المكيّ ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : رأيت جابر بن عبد اللّه وجابر بن عمير الأنصاري يرتميان فمل أحدهما ، فقال الاخر : أكسلت ؟ قال : نعم . فقال أحدهما للآخر : أما سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : « كل شيء ليس من ذكر اللّه ، فهو لهو ولعبٌ » - وفي لفظ : « فهو سهو ولغو » - « إلاّ أربعة : ملاعبة الرجل امرأته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشي الرجل بين الغرضين ، وتعلم الرجل السباحة » . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥/٢٦٩) : (رجاله رجال الصحيح ، خلا عبد الوهاب بن بخت ، وهو ثقة) ، وهو كما قال ؛ ولذلك صحح إسناده الحافظ في « الإصابة » (١/٣٣٩) ، واللّه أعلم . وثمة شواهد أخرى ضعيفة ذكرتها في « غوث المكدود » (٣/٣١٤ - ٣١٧) ، فراجعه غير مأمور .

■ **وأما الحديث الثالث** : « اجعل بين الأذان ... » ؛ فهو حديث ضعيفٌ : أخرجه الترمذيُّ (١٩٥ ، ١٩٦) ، وابنُ عدي في « الكامل » (٧/٢٦٤٩) ، والعقيليُّ في « الضعفاء » (٣/١١١) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » (١٩٥٢) ، والبيهقيُّ (١/٤٢٨ و ٢/١٩) ، والخطيبُ في « تلخيص المتشابه » (١/٥٧) ، وعبد بن حميد في « المنتخب » (١٠٠٨) من طريق عبد المنعم بن نعيم ، صاحبُ السقاء ، قال : حدثنا يحيى بن مسلم ، عن الحسن وعطاء ، عن جابرٍ أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لبلال : « يا بلال ! إذا أذنت فترسل في أذانك ، وإذا أقمت فاحدُر ، واجعل بين أذانك ... » إلخ ، قال الترمذيُّ : (حديث جابرٍ هذا حديث لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه من حديث عبد المنعم ، وهو إسنادٌ مجهولٌ) ، كذا قال ! ولا أدري لم قال : مجهولٌ ؟ وعبد المنعم قال البخاريُّ والعقيلي : منكرُ الحديث ، ولم يتفرد به ، كما قال الترمذي ، فتابعه عمرو بن فائد الأسواري ، ثنا يحيى بن مسلم بسنده سواء ، أخرجه الحاكم (١/٢٠٤) من طريق عبد المنعم بن نعيم ، ثنا عمرو بن فائد ، ثنا يحيى بن سليم ، هكذا رواه الحاكم عن عبد المنعم نازلا ، وعمرو بن فائد تركه الدارقطني ، ويحيى بن مسلم تركه النسائي ، فالإسنادُ ضعيفٌ جدًا .

وله شاهد من حديث أبي بن كعب ؛ أخرجه عبد اللّه بن أحمد في « زيادات المسند » (٥/١٤٣) بسند فيه مجهول وضعيف . وآخر من حديث أبي هريرة عند البيهقيّ وقال : إسناده ليس بالمعروف ، وفي إسناده صبيح بن عمير السيرافي . قال الأزدي : (فيه لين) ، وقال الحافظ في « اللسان » (٤/١٨٣) : مجهولٌ ، فلا أدري أهذا حكم الحافظ أم هو تمام كلام الأزدي ، مع أنه يلوح لي الاحتمال الثاني بدلالة السياق ، ونقل الحافظ حكم البيهقي السابق ، وقال : (وأشار إلى أن صبيح مجهولٌ) . واللّه أعلم .

* * *

الفتـــــاوى

إعداد

لجنة الفتوى

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د . جمال المراكبي

■ يسأل الأخ : عبد الرحيم أحمد رياض – من أحد المراكز الإسلامية في أوربا :

عن رأي الشرع في العاملات المالية الخاصة بشراء المنازل والشقق السكنية ، وتتلخص هذه العاملات المالية في الآتي :

هذه العاملات المسئول عنها تتضمن عقودًا ثلاثة وهي :

١ – عقد البيع بين البائع والمشتري ، وفيه يتعين المبيع وهو المنزل والثمن المدفوع ، ويتم توقيع عقدًا ابتدائيًا ، مع دفع ٥٪ من قيمة الشراء كتأمين لبيان جدية العقد وإثبات حسن النية .

٢ – عقد قرض يتم بين المشتري وبين البنك الذي يمول العملية وهو قرض بفائدة محدودة سلفًا ، وهي فائدة كبيرة يتضاعف معها المبلغ ثلاث مرات في خلال ثلاثين سنة .

٣ – عقد رهن بمقتضاه يحتفظ البنك بحجة المنزل ليضمن سداد الدين ، فإن تعثر السداد فرض على المدين غرامة ٢،١٪ ، فإن عجز المدين عن السداد ، يقوم البنك ببيع المنزل واستيفاء حقه – دينه – من الثمن ، وما زاد يرده للمالك ، فإن لم يف الثمن بسداد كل الدين لا يلتزم المالك بدفع الفرق . اهـ .

■■ **الجواب :** الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

نقول – وبالله التوفيق –: إن هذه العقود الثلاثة مرتبطة بعضها ارتباطًا وثيقًا ، بحيث لا يتم عقد البيع إلا إذا تم عقد القرض والرهن .

البديل المشروع أن يبحث المشتري عن قرض حسن بغير فائدة

وهذا التصور يتضمن بعض المخالفات الشرعية الواضحة ، فارتباط العقود الثلاثة بعضها على هذه

الصورة لا يوافق عليه فقهاء المسلمين في غالبيتهم، ويرون أنه من صور الإرتباط المحرم، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في بيعه، الحديث رواه الترمذي والنسائي وأبو داود، وقد فسر كثير من الفقهاء البيعتين في بيعه بقولهم: هو أن يقول: بعتك هذا الشيء بكذا على أن تبيعني كذا، فهو بيع وشرط غير لازم اشترطه، فأفسد البيع. [شرح السنة: جـ٨ ص١٤٣]. وفي الحديث الخمس وهو حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين في صفقة واحدة، وعن شفّ ما لم يضمن، وعن بيع وسلف.

وفي رواية: لا يحل سلفٌ وبيعٌ، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك [شرح السنة]. ودخول هذه المعاملة تحت النهي في هذه الأحاديث واضح.

ثانيا: القرض بفائدة محرم شرعا بإجماع أهل العلم سلف وخلف. ومن شذ في ذلك بالنسبة للإيداع في البنوك كيف عملية الإيداع والتوفير بفائدة محدودة على أنها نوع من المشاركة المحسوبة. فمن يودع ماله لدى البنك يشارك البنك في أعماله ومشاريعه. ولكنها مشاركة دقيقة ومحسوبة. ولهذا يحدد فيها الربح سلفا ويعبر عنه بالفائدة. ونحن لا نؤيد هذا الرأي لخلافه لإجماع المجامع العلمية الشرعية المعتبرة. وقيامه على قرض متوهم.

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في صفقة واحدة، وعن شفّ ما لم يضمن وعن بيع وسلف

وعلى كل الأحوال فالقرض المستول عنه هنا ليس من هذا القبيل حتى نصوره على أنه مشاركة.

ثالثا: العقد الأول لو استقل لكان صحيحا. وهو عقد البيع، وكذلك عقد الرهن لو استقل عن القرض بفائدة. وهو الربا المحرم شرعا، ولكن إرتباط العقود الثلاثة لا يمكننا من تصحيح المعاملة.

والبديل المشروع لهذه المعاملة أن يبحث المشتري عن قرض حسن بغير فائدة، أو أن يبحث عن شريك يموله إذا كان الشراء بقصد التجارة ويتفقان على نسب الربح كما هو الحال في المضاربة المشروعة، أو عمل جمعيات تعاونية للبناء وتسكين الأعضاء. هذا والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

● ● ●

لا يجوز لك حلق لحيتك ، ولا خوف عليك طالما لم ترتكب شيئًا يخل بالأمن .

■■ يسأل : وائل عبد العليم أحمد - المنوفية :

هل لي من رخصة في حلق أو تقصير لحيتي حتى نهاية دراستي العام القادم ، إن شاء الله ، فأنا في حيرة من أمري ولا أدري ما العمل ؟

■ **الجواب** : لا يجوز لك حلق لحيتك ولا تقصيرها ؛ لأنَّ ذلك حرام ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ، وعليك بالصبر والاحتساب ، ولا خوف عليك إن شاء الله مادام لم يحصل منك ما يخل بالأمن ، ولم يحصل منك اعتداء على الناس .

■■ ويسأل : فايز حسن فايز - مرسى مطروح :

توفي والدي وترك تركة كبيرة ، وترك ثلاثة أولاد ذكور ، وخمس بنات ، وزوجة ، فما نصيب كلٍّ منهم ؟

■ **الجواب** : تركة هذا الميت تكون لزوجته منها الثمن ، والباقي لأولاده الذكور والإناث ؛ للذكر مثل حظ الأنثيين ، وليس لأخواته من ميراثه شيء ؛ لأنَّهن محجوبات بأبنائه ، فتكون مسألتهم من ثمانية وثمانين سهمًا لكل بنت سبعة أسهم ، ولكل ابن أربعة عشر سهمًا ، وللزوجة أحد عشر سهمًا .

لا يجوز لك العمل في البنك الربوي لأن فيه تعاونًا على الإثم والعدوان .

■■ ويسأل : س . أ . م - القاهرة :

أعمل في أحد البنوك التجارية وادخرت مبلغًا من المال من عمل البنك الذي يتعامل بالفائدة :

١- فهل يجوز لي أن أحج بهذا المال ؟ وهل أكون مضطرًا لعملي به ، لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه إن الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] ؟

٢- هل يجوز لي أن أدخر هذا المال تحت مسمى الإنفاق على الأولاد من تجهيزهم للزواج والتعليم ؟

٣- هل يجوز لي الاستمرار في هذا العمل حتى ييسر الله لي فرصة عمل أخرى ؟

■■ **الجواب** : لا يجوز لك العمل في البنك الربوي ؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل

فضيلة الشيخ / صالح الفوزان
(عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية)

الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه ؛ ولأنّ في العمل فيه تعاونَ على الإثم والعدوان ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة : ٢) ، فعليك بطلب الرزق في غيره : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرًا ﴾ (الطلاق : ٢، ٣) وأبواب الرزق كثيرة ، ولله الحمد .

تجب الزكاة في رأس المال إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول .

■■ يسأل : أ . م . ر عن :

زكاة المال التي وضعها في إحد صناديق الاستثمار لدى البنوك الحكومية . خاصة أن نسبتها متغيرة كل ثلاثة شهور . وهل زكاة المال تقدر على المبلغ الموجود مع مجموعة الشركاء أم تقدر على الأرباح بعد التصفية ؟

■ **الجواب** : تجب الزكاة في رأس المال إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول . ولا يجوز لك استثمار مالك في المؤسسات الربوية . ولا تحل لك الأرباح المتحصلة من الربا .

على الإنسان أن يطلب الرزق .. ولا يجوز له سؤال الناس إلا عند الضرورة القصوى

■■ ويسأل : س . م . ن - القاهرة - عن :

هل يجوز أن أطلب المساعدة ، خاصة وأنا في حاجة ماسة إلى العفة بالزواج ، خاصة وأنا شاب وقد عظم الفساد وكثرت الفتن ؟

■ **الجواب** : على هذا الإنسان أن يطلب الرزق ويبذل الأسباب لذلك ، ويستعين بالله ولا ييأس . وأما سؤال الناس فلا يجوز إلا عند الضرورة القصوى ، والقادر على الاكتساب لا يجوز له السؤال ؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم وجه إلى العمل وطلب الرزق ، ونهى عن المسألة إلا للمضطر الذي لا يجد عملاً .

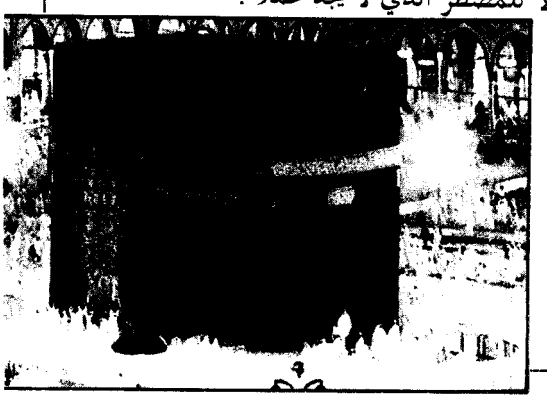

الإيمان الشيطاني !!!

بقلم فضيلة الشيخ/
مصطفى درويش

الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، بمعنى أن الإيمان الحقيقي الصادق له جانبان : جانب اعتقادي داخلي في أعماق القلب بغير شك أو شبهة ، وجانب عملي خارجي يأتي معبرًا عن هذا الذي لو وجد في العمل ما الداخلي ، فوصف فهؤلاء الذين البيت العتيق الله ؛ طالبين المدد ويجعلون لله إليه بسائر وطمع ورغبة وذبح ، هؤلاء في الأعماق ، وإلا ينقض هذا الإيمان الإيمان يزول ، يطوفون بغير ويمدون اليد لغير والعون والغوث ، وسيطًا يتجهون العبادات ؛ خوف ورهبة ونذر جميعًا أعمالهم ناقضة للإيمان ، حتى ولو ادعى أحدهم أنه يؤمن بالله ؛ لأنَّ العمل دليل الصدق ، وحتى في العلاقات الشخصية لو ادعى إنسان محبته لك وصداقته ، ثم راح يدبر لك المكايد ويعمل على الإضرار بك ، فهو كاذب في ادعائه .

وعلى هذا الأساس ، فهؤلاء الذين يلجئون إلى نصب أوليائهم هم وعلماؤهم الذين يبررون لهم ذلك ويبحثون لهم عما يرونه دليلاً ؛ هؤلاء جميعًا كاذبون في ادعائهم الإيمان ؛ لأنَّ العمل لم يصدقه .

وكذلك الذين يدعون الإيمان بالقرآن ويحتكمون إلى غير القرآن كافرون لقوله تعالى : ﴿ إن الحكم إلا للّه أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ [يوسف : ٤٠] ، تدبر الربط بين الحكم والاحتكام ، وبين العبادة ، ومن جانب آخر الكفر أنواع : كفر تكبر وتعالٍ ، وهو ما كان من الشيطان : ﴿ فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ [الأعراف : ١٣] ، وكفر عناد ومكابرة ؛ وهو ما كان من فرعون : ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾ [الأعراف : ١٢٣] ، وكفر جهل وتقليد ؛ وهو ما كان من أهل الجاهلية الأولى الذين قالوا : ﴿ إنَّا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنَّا على آثارهم مهتدون ﴾ [الزخرف : ٢٢] .

واللّه تعالى يحذرنا ويقول : ﴿ إنَّ الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عَدُوًّا ﴾ [فاطر : ٦] .

فليحذر الذين تخالف أعمالهم إيمانًا يدَّعونه، ولا يوجد العمل الذي يصدقه فيصبح إيمانهم هذا لونًا من الإيمان الشيطاني

ثالثًا : الشيطان يعترف بالبعث والقيامة والحساب ، وهذا لم يسقط في معصية رب الله تعالى أن يمهله إلى يوم القيامة ، ولا يعجل له العقوبة : ﴿ أنظرني إلى

ورابعًا : الشيطان يعترف بأن الإنسان مخلوق ومن الممكن أن تكون إلهًا ، ولذلك أقسم وقال : ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ [ص : ٨٢] ، ومع ذلك فهو يحسن بوضع الناس في القسم بعزة الله

نقول ذلك للذين يقولون : نحن نؤمن بأن الله تعالى هو الخالق ، ونؤمن بالبعث والحساب ، ونؤمن بعزة الله ، ونؤمن بأن الله تعالى رب العالمين ، مع ذلك تأتي إلى الجانب العملي فتجده يتناقض مع هذا الادعاء ، فليحذر الذين تخالف أعمالهم إيمانًا يدعونه ، ولا يوجد العمل الذي يصدقه ؛ فيصبح إيمانهم هذا لونًا من الإيمان الشيطاني

مصطفى درويش

وقفات مع القصة في كتاب الله

إسحاق ويعقوب عليهما السلام

بقلم الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله رب العالمين ، نحمده سبحانه ونشكره ونستعينه ونستهديه ، ونصلي على صفوة رسله وخاتم أنبيائه ، محمد بن عبد الله المتصلُ نسبًا وملّة بإسماعيل وإبراهيم ، عليهم جميعًا الصلاة والسلام .

قدّمنا فيما سبق الحديث عن إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، المولود لهاجر المصرية ، عليها السلام ، والذي رفع مع أبيه القواعد من البيت في مكة المكرمة ، فهو الذي فداه الله بذبح عظيم بعد أن أسلم هو وأبوه الأمر وانقادا لله رب العالمين ، وإسماعيل ، عليه السلام ، هو أول من ركب الخيل ، وأول من فُتِق لسانه عن العربية البينة ، وهو جد العرب الذين جاءوا من نَسْل إبراهيم ، عليه السلام .

واليوم نتحدث عن إسحاق ، عليه السلام ، وهو الذي بشّر الله به إبراهيم من سارة ، عليها السلام ، وقد جاءت البشرى بإسحاق عقيب فوز إبراهيم ، عليه السلام ، في الابتلاء المبين الذي ابتلاه الله به بذبح ولده البكر « إسماعيل » ، انظر إلى بيان ذلك في سورة « الصافات » ، حيث يقول رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ۞ فلمّا بلغ معه السعي قال يا بني إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ۞ فلمّا أسلما وتلّه للجبين ۞ وناديناه أن يا إبراهيم ۞ قد صدقت الرُّءْيا إنا كذلك نجزي المحسنين ۞ إن هذا لهو البلاء المبين ۞ وفديناه بذبحٍ عظيمٍ ۞ وتركنا عليه في الآخرين ۞ سلامٌ على إبراهيم ۞ كذلك نجزي المحسنين ۞ إنه من عبادنا المؤمنين ۞ وبشرناه بإسحاق نبيًّا من الصالحين ﴾ [الصافات : ١٠٢ - ١١٢] .

وهكذا جاءت البشرى بإسحاق مكافأة لإبراهيم على صدقه مع ربِّه ووفائه بوعده وتصديقه الرؤيا في ذبح ابنه الحليم ، (إسماعيل ، عليه السلام) ، وقد وصف الله إسماعيل بالحليم هنا في هذه الآيات ، ووصف إسحاق بالعليم في « سورة الذاريات » ، حيث قال سبحانه على لسان ملائكته : ﴿ ... قالوا لا تخف وبشروه بغلامٍ عليم ۞ فأقبلت امرأته في صَرّةٍ فصكّت وجهها

وقالت عجوزٌ عقيمٌ ❁ قالوا كذلك قال ربُّك إنه هو الحكيم العليم ﴾ [الذاريات : ٢٨-٣٠] ، فالغلام العليم هنا هو إسحاق ، عليه السلام ، والمرأة العجوز العقيم هي سارة زوج إبراهيم وابنة عمّه ، عليها وعلى إبراهيم السلام .

هذا ، وقد ورد ذكر إسحاق ويعقوب في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعا على النحو التالي :

❁ **أولاً** : ذكر « إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط » مجتمعين ومعهم إسماعيل (الأسباط) ؛ جمع سِبْط ، وهم حفدة يعقوب ، عليه السلام ؛ ذريته من أبنائه ، وكانوا اثني عشر سبطًا ، وهم في بني إسرائيل كالقبائل في العرب .

وقد جاء ذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط في أربعة مواضع من كتاب الله ، عز وجل ، في موضع منها جاء ذكر الأربعة فقط ، وذلك لبيان افتراء اليهود والنّصارى وكتمانهم الحق الذي جاء في كتبهم . وذلك في قوله تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

جاء ذلك ردًا على اليهود والنّصارى الذين قالوا : ﴿ كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ... ﴾ [البقرة : ١٣٥] ، فردّ الله عليهم مقولتهم هذه الكاذبة ، وقال : ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ [البقرة : ١٣٥] .

ثم طرح عليهم هذا الاستفهام الاستنكاري لموقفهم الذي كتموا فيه الحق ، وذكر براءة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط من انتسابهم إلى اليهودية أو النصرانية . ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره نقلا عن الحسن البصري ، رحمه الله ؛ أنّ أهل الكتاب كانوا يقرءون في كتاب الله الذي آتاهم : إن الدين الإسلام ، وإن محمدًا رسول الله ، وإن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا بُرآء من اليهودية والنصرانية ، فشهدوا بذلك وأقروا على أنفسهم ، فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك .

وفي موضعين آخرين طالب الله المسلمين أن يعلنوا إيمانهم بجميع النبيين ، ومنهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ؛ وذلك في قوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

وهذه - والحمد لله - عقيدة كل مسلم ، فإن آمن اليهود والنصارى بمثل ذلك فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق . ومثل هذا الموضع ما جاء في سورة « آل عمران » الآية ٨٤ . والموضع الرابع ما جاء في سياق إثبات وحدة الأنبياء ووحدانية الموحي إليهم سبحانه ، وهو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وهكذا أثبت الله وحيه لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو سبحانه الذي أوحى إليه كما أوحى لغيره من الأنبياء ، وذكر جملة من الأنبياء ، منهم في الآية السابقة على سبيل المثال ، وليس على سبيل الحصر . ولذلك عقب بقوله تعالى : ﴿ ورسلا قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ... ﴾ [النساء : ١٦٤] .

* ثانيـًا : ذكـر إبراهيـم وإسـحاق ويعقوب ، عليهم السلام :

ومن ذلك ما جاء في موضع الاقتداء بهم ، كما قال يوسف ، عليه السلام ، مخاطبًا صاحبيه في السجن : ﴿ إني تركت مِلّة قوم لا يؤمنون باللّه وهم بالآخرة هم كافرون ۞ واتبعت مِلة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك باللّه من شيء ذلك من فضل اللّه علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [يوسف : ٣٨،٣٧] .

ومن ذلك ما جاء في مقام الثناء والتكريم ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴾ [ص : ٤٥] .

* ثالثًا : ذكر إسحاق ويعقوب ، عليهما السلام :

وذلك في خمسة مواضع من كتاب اللّه ، عز وجل ، قُرن فيها بين إسحاق ويعقوب ، وجميع هذه المواضع جاءت في مقام البشارة والإنعام على إبراهيم ، عليه السلام ، وقد خُصّ يعقوبُ ، عليه السلام ، بالذكر مقترنًا بأبيه إسحاق ؛ لأن أنبياء بني إسرائيل جميعهم جاءوا من نسل يعقوب ، وهذا مناط التكريم ، قال تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ﴾ [العنكبوت : ٢٧] .

فهذه الآية واقعة في سياق بيان إكرام اللّه لإبراهيم ومنّه وفضله عليه ، وذلك بأن جعل في ذريته النبوة والكتاب ، ولما كان الأنبياء جميعًا بعد إبراهيم جاءوا من نسل يعقوب – إلا محمدًا صلى الله عليه وسلم – ولما كان يعقوب ابن إسحاق ناسب أن يُقْرن يعقوب بإسحاق في موضع البشارة والتكريم .

* رابعًا : ذكر إسحاق ، عليه السلام ، مفردًا :

وهذا جاء في موضعين فقط ، مصرحًا باسمه منفردًا في كتاب اللّه ، وهما في مقام البشارة والتكريم ؛ والموضعان في سورة « الصافات » : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيًّا من الصالحين ﴾ [الصافات : ١١٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق ﴾ [الصافات : ١١٣] ، فهما مقامان ؛ البشارة والتكريم .

* خامسًا : ذكر يعقوب ، عليه السلام ، منفصلاً في سياق مستقل :

وذلك في مواضع خمسة ، نذكر أهمها هنا ؛ وقبل أن نذكرهما نُذكّر بأن يعقوب هو إسرائيل ، وهو ابن إسحاق بن إبراهيم ، عليهم جميعًا السلام ، ويعقوب أو إسرائيل إليه ينسب بنو إسرائيل ؛ لأنّهم جاءوا من نسله صالحهم وطالحهم ، ومناقب يعقوب ، عليه السلام ، كثيرة ، نكتفي منها بذكر أنه الذي أسس بيت المقدس ثاني مسجد وُضع للناس في الأرض ، كما جاء في حديث البخاري عن أبي ذر قال : سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن أول مسجد وُضع للناس في الأرض ؟ فقال : « المسجد الحرام » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « المسجد الأقصى » ، قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون عامًا » .

ويظن كثير من الناس أن الذي بنى المسجد الأقصى هو سليمان بن داود ، عليهما السلام ، وهو خطأ ، وإنما كان لسليمان ، عليه السلام ، التجديد ، أما التأسيس كان ليعقوب ، عليه السلام ، وهذا هو المفهوم من الحديث السابق ، وهو الواقع من سيرة يعقوب عليه السلام .

ونعود إلى حديث القرآن عن يعقوب ، عليه السلام ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ۞ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ۞ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن اللّه اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ۞ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٠ - ١٣٣] .

والمقام هنا مقام مدح وثناء على إبراهيم ، عليه السلام ، لأنّه من الصالحين ، ومن علامات صلاحه : تمسكه بالإسلام قولا وعملا ، وإسلام قلبه ووجهه للّه رب العالمين ، ووصيته لبنيه من بعده بالتمسك بالإسلام حتى يموتوا على ذلك ، وإذا كان المقام مقام مدح لإبراهيم لتمسكه بدين اللّه ، وهو الإسلام ، فهو مقام ذم وتسفيه لمن انحرف عن منهج إبراهيم ودين إبراهيم وهم اليهود والنصارى أبناء يعقوب ؛ لذا خصّ اللّه يعقوب بالذكر مرتين هنا ؛ المرة الأولى : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوبُ .. ﴾ أي : إبراهيم وصى بنيه ، وكذلك يعقوبُ وصى بنيه ، بماذا ؟ بعبارة واحدة ، ووصية واحدة : ﴿ يا بني إن اللّه اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ، بهذه الوصية وصى إبراهيم بنيه ؛ إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وبالوصية نفسها وصّى يعقوبُ بنيه وهم بنو إسرائيل ، ويؤكد اللّه سبحانه وتعالى وصية يعقوب مرة أخرى في مقام الردّ على المجادلين من أهل الكتاب فيقول سبحانه : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ ، وهذا مقام الثناء مرة أخرى على يعقوب ، عليه السلام ، وعلى أبنائه الذين حضروا وفاته واستمعوا وصيته قبل موته ، وأجابوا على سؤاله ، وأعلنوا استقامتهم على دين الآباء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، وهو دين الإسلام ، وتوحيد اللّه الذي لا شريك له .

وهذا الدين هو الذي اختاره اللّه وارتضاه وبعث به رسله ، وأنزل به كتبه من لدن آدم ، عليه السلام ، مرورا بنوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ، وأكمل اللّه دينه وأتم نعمته وختم رسالته ببعثة خاتم النبيين محمد بن عبد اللّه ، صلاة اللّه وسلامه عليه وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

أما الذين لم يشهدوا وفاة يعقوب ولم يسمعوا وصيته ، ولكنهم علموها من كتبهم التي نزلت على رسلهم ، ثم هم بعدُ حرّفوا الكتب وخالفوا الرسل وكتموا الحق ، وينسبون أنفسهم زورا وبهتانا إلى ملّة يعقوب ، ويقولون كذبا وزورا : ﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ﴾ [البقرة : ١١١] ، أولئك تولى اللّه الرد عليهم في كتابه الكريم ، وأنكر عليهم انتسابهم الباطل إلى ملّة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وإن كانوا من نسلهم .

هذه بعض الدروس المستفادة من ذكر إسحاق ويعقوب في كتاب اللّه ، أسأل اللّه أن ينفعنا بها ، وأن يتوفانا على ملّة إبراهيم حنيفا التي هي ملة الإسلام التي اختارها اللّه لنا وسمانا إبراهيم ، عليه السلام ، بها فالحمد للّه على فضله وامتنانه وعلى جوده وعظيم إحسانه .

معنى حب رسول الله

فضيلة الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

أيها السادة ؛ إن كل مسلم يدعي حب الرسول صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه عندما يذكر اسمه أو وصفه ؛ ويشعر من لم يزر قبره الكريم بالعاطفة الثائرة تدعوه إلى زيارته ؛ وقد تدعوه هذه العاطفة الثائرة إلى أن يدخر من قوته وقوت عياله ليتيسر له مشاهدة قبر الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، فيتجشم أهوال السفر ومتاعب الحل والترحال ، وما إلى ذلك مما ليس بخفي على أحد ، فهل تظنون أن ذلك يدل على حب الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة ؟ وهل تظنون أن ذلك وحده مقبول عند هذا الرسول وعند الله الذي بعثه واصطفاه ؟ وهل تظنون أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم شيء يوصل إليه بالصلاة عليه والتوق لزيارته ؟

أيها السادة ؛ إن الله لم يرسل هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤسس ملكًا ، ولا ليبني لنفسه ولآل بيته مجدًا مما يبنيه الناس ، وإنما بعثه لخير العالم كله ، ولمجد الناس أجمعين ، وقد جعل الله لحبه وحب رسوله علامات ودلائل ؛ فمن وجدت عنده هذه العلامات والدلائل كان محبًا صادقًا في حبه ، ومن لم توجد عنده هذه العلامات والدلائل فهو كاذب في حبه ، وإن سالت عبراته وتقطعت كبده تحرقًا لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ بل وإن زار

الرسول صلى الله عليه وسلم وصلى عليه في كل حين ، بل وإن أظهر من دلائل الحب - مما لم يجعله الله ولا رسوله علامة ودليلاً - الشيء الكثير .

أيها السادة ؛ قال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ [آل عمران : ٣١] ، وقال سبحانه : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وروى أبو عبد الله البخاري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » ، فجعل الله تعالى علامة حب الله وهي اتباع الرسول فيما جاء به عن ربه ، وليس معنى الاتباع شيئًا يخترعه الناس أو يصورونه لأنفسهم على ما يشتهون ، ولكنه المنصوص عليه في القرآن الكريم بقوله سبحانه : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر : ٧] ، فليس لأحد أن ينشئ عبادة ولا نوعًا من القربات لم يأذن الله به ولا رسوله ، وليس أن ينهى عن عبادة أو قربة أذن بها الله تعالى أو رسوله ، سواء أوضحت له أسرار هذه القربات وهذه العبادات أم خفي أمرها عليه ، وليس لأحد أن يجلس على أريكته ، ثم يأتيه الخبر الصادق عن الرسول ، صلوات الله عليه ، فيقول : كل ما طابق العقل ووافق قواعد العلوم أخذت به ، وكل ما لم يطابق العقل أو لم يوافق قواعد العلوم تركته ونبذته نبذ النواة ، ويأخذ في تعليل ذلك والاستدلال له بأن الدين لا يمكن أن يخالف العقل ، ولا أن يأتي بما لا يتفق وقواعد العلم الحديث ، فإن هذا وأمثاله من كلام الذي ظاهره فيما يبدو الحق ، ولكنه يدعو إلى أبطل باطل ويوقع في اللبس والجهالات .

نعم إن دين هذا النبي الأمين لا يأتي بما يخالف العقل ، ولا يأتي بما تأباه قواعد العلم الحديث ، ولكن أين العقل الصافي الذي خلصه الله تعالى من كدورات الجهالة والهوى وشوائب النقص وغلبة الشهوات ؟ أين العقل الذي اتسع أفق تفكيره في سداد وحكمة ، فصار ينظر إلى الشيء من نواحيه كلها بالقسط والدقة ، فلا تند عنه ناحية ولا تشذ ولا يغلبه الهوى ولا تميل به الشهوات ؟ أين العقل السالم من المؤثرات الخارجية من عادات وتقاليد موروثة وشائعة وما أشبه ذلك . وأين قواعد العلم الحديث التي جزم العقل بأنها صحيحة ، ثم جزم مع ذلك بأنها ستبقى صحيحة مدى الدهر ولا يمكن أن يطرأ عليها التغير ؟ متى وجد العقل المقيد بهذه القيود ومتى وجدت قواعد العلم المقيدة بهذه القيود أمكن أن نحكم بأن ما نسب إلى الرسول

صلى الله عليه وسلم مخالفًا لهذا العقل ولهذه القواعد ليس مما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن مادام العقل قاصرًا عن بلوغ هذا المدى ومادامت قواعد العلم لم تدعم بهذه التحوطات ، فليس لواحد منا ولا لجماعتنا أن تأبى التسليم بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورب أمر لم يظهر لنا وجه الصواب فيه إلى اليوم وستكشف الأيام عن وجه الصواب فيه ، وقد جعل الله من أهم أسس الإيمان أن نحتكم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما ينشب بيننا من اختلاف ، ثم نرضى بحكمه ونخلص في هذا الرضا ، بحيث لا يتطرق إلى قلب أحدنا الشك في صحة هذا الحكم ؛ ولا يختلج الصدر أقل حرج ، بل يتلافى بأتم الرضا والتسليم ، والاحتكام إلى الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، ليس خاصًا برفع الأمر إلى شخصه ، فإن ذاك لا يمكن أن يكون حكمًا عامًا على المسلمين في جميع الأعصار ، ولكنه كما يكون برفع الأمر إليه في حياته يكون بعرض هذا الأمر مما نُقل عنه من السنة الصادقة التي لا تنطق عن الهوى ، فكل أمر وافق سنته الصحيحة يكون كأنه حكم صادر عنه يجب على المسلم اتباعه والرضا به والإخلاص له ، ويجب عليه أن ينفي عن نفسه كل شبهة في جواز أن يكون ثمة حكم أصح منه ، وكل أمر خالف السنة الصحيحة وجب تركه وإطراحه ، ووجب على كل مسلم أن يفر منه ، وأن ينهى عنه ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامة الإيمان أن يحبه كل واحد منا أكثر مما يحب ولده الذي هو فلذة كبده ، وأكثر مما يحب أباه الذي كان سببًا في وجوده ، والذي قام على تربيته وتنشئته ، وأكثر مما يحب سائر الناس الذين منهم خُلصانه ، ومنهم أعوانه على الشدائد ومنهم المحسنون إليه ، وقد عرفنا أن معنى حبه هو العمل بسنته وطرح كل شيء نهى عنه ، فهل يجد كل مسلم منا في نفسه أنه محب للرسول صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى الذي بينه الله ورسوله في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ؟ هل يجد كل واحد منا من نفسه أنه عندما يريد أن يعمل عملاً يعرضه أولاً على كتاب الله وسنة رسوله ، فإن وافقهما عمل به ، وإن خالفهما لم يعمل به ؟ هل يجد كل واحد منا في نفسه أنه عندما تدعوه عاطفته الأبوية إلى أن يعمل لزوجه أو ابنه شيئًا يقف عندما جاء في كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ هل يجد كل واحد أنه عندما تدعوه عاطفة البنوة إلى أن يعمل لأبيه عملاً يقف فيه عند الحدود التي رسمها الله تعالى ورسوله ، أم أننا نجد أنفسنا قد اتبعنا الأهواء وتركنا النهج الواضح الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة المهديون من بعده ؟

أيها السادة ؛ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال »[1] ، إن الإيمان الذي يقبله الله تعالى والذي من أجله أرسل رسوله محمدًا والنبيين من قبله ليس كلمة ينطق بها اللسان ، ولا رسومًا وتقاليد ، ولا مظهرًا يظهر به الإنسان أمام الناس ، ولا عاطفة تتأثر بما يحيط بالمرء من ظروف وملابسات . ولكنه عقيدة راسخة في القلب ، سارية في الفؤاد تحمل صاحبها على فعل الخير والابتعاد عن الشر . الخير الذي اعتبره الله ورسوله خيرًا ، والشر الذي اعتبره الله ورسوله شرًا . والخير بهذا التحديد يشتمل على كل ما أمر الله ورسوله به ، والشر بهذا التحديد يشتمل على كل ما نهى الله ورسوله عنه . فمن شاء أن يعرف حقيقة نفسه أمؤمن هو أم غير مؤمن . فليبحث في قرارة نفسه عن هذه العقيدة الراسخة التي لا تزعزعها الأهواء ولا تذهب بها العواطف ، فإن وجدها ، فإن عليه أن يبحث بعد ذلك مرة أخرى في قرارة نفسه هل تحمله هذه العقيدة على إتيان الخير ما استطاع إليه سبيلاً ، وإن وقف في وجهه شياطين الإنس والجن جميعًا ، وهل تحمله على ترك الشر وإن أغراه شياطين الإنس جميعًا ، فإن وجدها تؤثر فيه هذا الأثر فليعتقد في نفسه أنه مؤمن وأنه محب لله ولرسوله ، وليحمد الله على هذه النعمة ، وليعض عليها بالنواجذ ، وإن رأى في نفسه أنه قد ينصرف عن الخير إن صرفه صارف مع القدرة عليه ، وأنه قد يأتي الشر إذا حمله عليه حامل من رغبة أو رهبة أو غير ذينك ، فليعلم أنه ليس بمؤمن وأنه يكره الله ورسوله ، وإن ادعى لنفسه أنه يحب الله ورسوله ، وإن زعم لنفسه أنه من أخلص المسلمين ، فإن هذا الحب الذي يدعيه لنفسه ليس هو الحب الذي طالبه به الله ورسوله ، وإن تلك الظواهر والرسوم ليست مما يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها ليست من دينه الذي أرسله الله به .

تعصي الإله وأنت تظهر حبه

هذا لعمرك في القياس شنيع

لو كان حبك صادقًا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

أسأل الله تعالى أن يوفقني وإياكم لحب الله ورسوله على الوجه الذي يرضى الله ورسوله ؛ آمين .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

[1] ضعيف . انظر الكامل (٦/ ٢٢٩٠) .

حقوق الأطفال اليتامى وفضل الإحسان إليهم

كتبه / منصور عبد العزيز

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

إن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع المسلم ، وهو من محاسن هذا الدين الحنيف ، والجماعة المسلمة مكلفة بأن تقوم بهذا الحق وهذا الواجب العظيم ، ومكلفة بأن ترعى الضعفاء واليتامى ، واليتامى من الضعفاء ، وحسبك بأن اليتيم فقد العائل والمربي،فقد أباه الذي كان يمشي في حاجته ويتعب في راحته ، وكان يسهر لينام هو ، ويعطش ليُروى ، ويتعرى ليكسى ، ويجوع ليشبع .

إن فقدان الأب مصيبة عظيمة ؛ لذا كان هذا اليتيم بحاجة إلى رعاية وعناية من المجتمع المسلم ؛ لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إني أحرج حق الضعيفين ؛ اليتيم ، والمرأة » . [« الصحيحة » (١٠١٥)] .

وقال تعالى : ﴿ واعبدوا اللّه ولا تُشرِكُوا به شَيئًا وبالوالدَين إحسَانًا وبذي القُربى واليتامى والمساكين والجارِ ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابنِ السبيل وما ملكت أيمانُكم إن اللّه لا يحب مَن كان مختالاً فخورًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ وإذْ أخذْنا ميثاقَ بني إسرائيلَ لا تعبدونَ إلاّ اللّه وبالوالدين إحسانًا وذي القُربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنًا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ [البقرة : ٨٣] .

● فضل من يعول يتيمًا :

عن سهل بن سعد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى . [البخاري : (٦٠٠٥) أدب ومسلم (٢٩٨٣) زهد] .

هذا في فضل من يربي يتيمًا وينفق عليه ويقوم بأمره ومصالحه ، فإن جزاءه أحسن الجزاء ، وهو مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وقربه في المنزلة كقرب السبابة والوسطى ، ليس بينهما إصبع أخرى ؛ قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك . اهـ .

وفي رواية مسلم ؛ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة » ، وأشار مالك بالسبابة والوسطى .

قال النووي : قوله صلى اللّه عليه وسلم : « كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين » كافل اليتيم القائم بأموره : من نفقة ، وكسوة ، وتأديب ، وتربية ، وغير ذلك . وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية ، أما قوله : « له أو لغيره » ، فالذي له أن يكون قريب له ؛ كجده ، وأمه ، وجدته ، وأخيه ، وأخته ، وعمه ، وخاله ، وخالته ، وغيرهم من أقاربه ، والذي لغيره أن يكون أجنبيًا . اهـ .

● من فضائل نساء قريش :

عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وعن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « خير نساء ركبن الإبل - قال أحدهما : صالح نساء قريش ، وقال الآخر : نساء قريش - أحناه على يتيم في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده » ، وفي رواية : « أحناه على طفل » ، « أحناه على ولدٍ في صغره » . [مسلم : (٢٥٢٧) فضائل الصحابة] .

فانظر رحمك اللّه ؛ النبي صلى اللّه عليه وسلم يثني على نساء قريش لرعايتهم للأيتام والأطفال في صغرهم من الشفقة والعطف عليهم ، حتى بعد وفاة أزواجهم .

قال الإمام النووي : فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال ، وهي الحنو على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك ، ومعنى : « ركبن الإبل » نساء العرب ، ولهذا قال أبو هريرة في الحديث : لم تركب مريم بنت عمران بعيرًا قطّ ، والمقصود أن نساء قريش خير نساء العرب ، ومعنى : « أحناه » أشفقه ، والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم ، فلا تتزوج ، فإن تزوجت فليست بحانية . اهـ .

وكما أمر اللّه بالإحسان إلى اليتيم ، نهى عن الإساءة إليه وإهانته ، قال تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ [الضحى : ٩] ، هذا خطاب النبي صلى اللّه عليه وسلم وهو عام أيضًا .

قال ابن كثير في « التفسير » : أي كما كنت يتيمًا فآواك اللّه ، فلا تقهر اليتيم أي ؛ لا تذله وتنهره وتهنه ، ولكن أحسن إليه وتلطف به .

قال قتادة : كن لليتيم كالأب الرحيم . اهـ .

فالإنسان منا عرضة للموت في كل وقت ، وأبناؤه عرضة لليتم في كل حين ، وإنما هي آجال معلومة ، قال تعالى : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من

خلفهم ذريةً ضعافًا خافُوا عليهم فليتقوا اللّه وليقولوا قولاً سديدًا ﴾ [النساء : ٩] .

● الجزاء من جنس العمل :

فينبغي للمسلم ألا يقهر اليتيم ، ولا يظلمه ، ولا يرفع عليه الصوت ، ولا السوط إلاَّ مؤدبًا كما يؤدب ولده من صلبه ، ولا يضق به ذرعًا ، ولا بكثرة سؤاله ، وليقل له قولاً لينًا معروفًا ، كما يحب أن يقال لأولاده من بعده .

قال القرطبي : دلت الآية على اللطف باليتيم وبره والإحسان إليه . اهـ .

ولقد شدد اللّه ، تبارك وتعالى ، في إهانة اليتيم ، وجعلها عنوان التكذيب بيوم الدين ، فقال تعالى : ﴿ أرأيت الذي يُكذب بالدين ۞ فذلك الذي يُدع اليتيم ﴾ [الماعون : ١، ٢] أي ؛ يدفع اليتيم ويظلمه حقه ، ولا يطعمه ، ولا يحسن إليه ، ويدفعه من على بابه ، ولا يخفض له جناحه .

● الإسلام يهتم بأموال اليتامى ويحرم الاعتداء عليها :

قال تعالى : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيثَ بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حُوبًا كبيرًا ﴾ [النساء : ٢] .

قال ابن كثير في « تفسيره » : يأمر اللّه تعالى بدفع أموال اليتامى إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة ، أو ينهى عن أكلها وضمها إلى أموالهم ، ولهذا قال : ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ .

قال سفيان الثوري عن أبي صالح : لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال الذي قُدر لك .

وقال سعيد بن جبير : لا تتبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم ، ويقول : ولا تتبدلوا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام . وقال سعيد بن المسيب والزهري : لا تعط مهزولاً ، ولا تأخذ سمينًا .

وقال إبراهيم النخعي والضحاك : لا تعط زيفًا وتأخذ جيدًا .

وقال السدي : كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ، ويقول : شاة بشاة ، ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ، ويقول : درهم بدرهم ، وقوله : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ أي ؛ لا تخلطوها فتأكلوها جميعًا ، وقوله : ﴿ إنه كان حُوبًا كبيرًا ﴾ أي ؛ إثمًا عظيمًا . اهـ .

وعلى ولي أمر اليتيم أن يستثمر مال اليتيم في التجارة والمشاريع المباحة ، ويعمل في هذا المال حتى لا تأكله الصدقة ، حتى يبلغ اليتيم مبلغ النكاح ، فإذا بلغ مبلغ النكاح والرجال أعطاه كافله شيئًا من المال ويراقبه في ذلك ، فإن رأى منه رشدًا وتصرفًا حسنًا فليدفع إليه ماله ؛ حتى يسلم من الطعن في ذمته وأمانته ، وإذا أعطاه المال فليشهد عليه ، ولا بأس أن يأكل

من مال اليتيم إذا احتاج ذلك على قدر الضرورة والحاجة : ﴿ ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف ﴾ [النساء : ٦] ، قالت عائشة ، رضي اللّه عنها : إنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيرًا ، فإنه يأكل منه مكان قيامه بمعروف . [« الصحيح المسند من أسباب النزول » للشيخ / مقبل (ص٦٣)] .

قال تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافًا وبدارًا أن يكبروا ومَنْ كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى باللّه حسيبًا ﴾ [النساء : ٦]

وقال تعالى : ﴿ ويسئلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خيرٌ وإن تخالطوهم فإخوانكم واللّه يعلم المفسد من المصلح ولو شاء اللّه لأعنتكم إن اللّه عزيزٌ حكيم ﴾ [البقرة : ٢٢٠] .

● الترهيب من أكل مال اليتيم :

قال تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا ﴾ [النساء : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسنُ حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

● أكل مال اليتيم من الكبائر :

عن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » ، قالوا : يا رسول اللّه وما هن ؟ قال : « الشرك باللّه ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم اللّه إلاّ بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » . [البخاري : (٢٧٦٦)] .

● يستحب مسح رأس اليتيم وإكرامه :

لحديث عبد اللّه بن جعفر قال : لو رأيتني وقُثَم وعبيد اللّه ابني عباس ، ونحن صبيان نلعب ، إذ مر النبي صلى اللّه عليه وسلم على دابة فقال : « ارفعوا هذا إليّ » ، قال : فحملني أمامه ، وقال لقثم : « ارفعوا هذا إليّ » ، فحمله وراءه ، وكان عبيد اللّه أحب إلى عباس من قثم ، فما استحى من عمه أن حمل قثمًا وتركه ، قال : ثم مسح على رأسه ثلاثًا ، وقال كلما مسح : « اللهم اخلف جعفرًا في ولده » ، وقال : قلت لعبد اللّه : ما فعل قثم ؟ قال : استشهد ، قال : قلت : اللّه ورسوله أعلم بالخير ، قال : أجل . [أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي ، وإسناده حسن] . « أحكام الجنائز » للألباني .

وصلى اللّه وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه

سمير عبد العزيز محمد

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

الحلقة السادسة

بقلم أ / محمود المرتضى

ابن عربي شيخ العارفين أم هادم للدين [٢]!!

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وبعد ؛ فقد تحدثنا في المقال السابق عن وحدة الوجود ، وعن ابن عربي وغموض كلامه ، وفي هذا المقال نكمل حديثنا عن ابن عربي :

٥- يؤكد ابن عربي نفي الوجود عن معلومة الحق بقوله : (والعلم به هو العلم بوجوده ؛ أي بذاته ، وهو غير معلوم الذات ، ولكن يعلم ما تُنسب إليه من الصفات) .

٦- أثبت الوجود فقط للحقيقة الكلية ، وقرر أنها كُلٌّ لا يتجزأ ، ولا تُعلم المعلومات قديمها وحديثها ، وهذه الحقيقة هي أصل الموجودات وأصل الجوهر وفلك الحياة وألحق المخلوقات به ، وهذه الحقيقة التي تهب الحياة إذا نُسبت لمعلومة الخلق ، وهبته الوجود وسميت الحقيقة الكلية في هذه الحال بالخلق ، وإذا نسبت لمعلومة الحق وهبته الوجود وسميت الحقيقة الكلية آنذاك بالقديم أو الحق ، وبيان ما يلغزه ابن عربي هو ؛ هناك معلوم بلا وجود هو اللّه ، ومعلوم آخر بلا وجود أيضًا هو الخلق ، وحقيقة كلية واهبة الوجود وهي لا تتجزأ ، فإذا أضيفت هذه الحقيقة إلى المعلوم أنه قديم أصبح للّه وجود ، حقيقته هي الحقيقة المحمدية ، وإذا أضيفت إلى الشيء المعلوم أنه حادث وهو الخلق وهبته الوجود ، وحقيقة هذا الوجود هي الحقيقة المحمدية !!

وإذا رجعنا إلى « الفتوحات المكية » ؛ نرى ابن عربي يحدثنا قبل أن تكتمل نظريته يقول : كان اللّه ولا شيء معه ، ثم أدرج فيه ، وهو الآن على ما عليه كان ، فلما أراد وجود العالم وبدأه ، انفعل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تَجَلٍّ من تجليات التنزيه إلى

الحقيقة الكلية ، انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء ، ويسميه أصحاب الأفكار - أي الفلاسفة - الهيولي الكلي ، والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية ، فقبل منه تعالى كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده ، فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلاّ حقيقة محمد صلى اللّه عليه وسلم المسماة بالعقل ، فكان سيد العالم بأسره ، وأول ظاهر في الوجود ، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية ، وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه ، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب ، وأسرار الأنبياء أجمعين .

وتكشف جملة ابن عربي الأخيرة ميوله الشيعية التي لا يستطيع إخفاءها ، وهي سمو مكانة علي بن أبي طالب على جميع الخلق من الملائكة المقربين والأنبياء ، وبالتالي أبي بكر وعمر ، رضي اللّه عنهما .

ويعلق الدكتور / أبو العلا عفيفي في « فصوص الحكم » (٨/٢) بقوله : وقد يُفهم من كلام ابن عربي أنه يقول باثنينية الخالق والمخلوق ، أو الحق والخلق ، أو الوجود الظاهر واللّه ، وليس في الحقيقة أثر للاثنينية في مذهبه ، وكل ما يشعر بالاثنينية يجب تفسيره على أنه اثنينية اعتبارية ، فليس في الوجود في نظره إلا حقيقة واحدة ، إذا نظرنا إليها سميناها حقًا وفاعلاً وخالقًا ، وإذا نظرنا إليها من جهة أخرى سميناها خلقًا وقابلاً ومخلوقًا ، وليس على وجه التحقيق في مذهبه خلق بمعنى إيجاد من العدم ، إذ يستحيل في اعتقاده الوجود من العدم المحض ، وإنما أصل كل وجود وسبب كل فيض إلهي دائم - يعبر عنها أحيانًا بالتجلي الإلهي - يمد كل موجود في كل لحظة بروح من اللّه ، فيراه الناظر في الصور المتعددة التي يظهر فيها ، وذلك هو الخلق في اصطلاح ابن عربي : تجل إلهي دائم ، فيما لا يحصى عدده من صور الموجودات ، وتغير دائم وتحول في الصور في كل آن ، ذلك هو الذي يطلق عليه ويقول : إنه هو المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديدٍ ﴾ [ق : ١٥] .

ويقرر ابن عربي حقيقة مذهبه في شعره حين يقول :

فإن قلت بالتنزيه كنت مُقيدًا
وإن قلت بالتشبيه كنت مُحَدِّدًا
وإن قلت بالأمرين كنت مسددًا
وكنت إمامًا في المعارف سيدا
فمن قال بالأشفاع كان مشركًا
ومن قال بالإفراد كان موحدا
فإياك والتشبيه إن كنت ثانيًا
وإياك والتنزيه إن كنت مُفردا
فما أنت هو بل أنت هو
وتراه في عين الأمور مسرحًا ومقيدا

ويفصح ابن عربي عن نظريته شيئًا فشيئًا ، فيروي حوارًا بين اللّه ، جل وعلا ، وبين محمد صلى اللّه عليه وسلم فيقول : إن محمدًا صلى اللّه عليه وسلم ، لما أبدعه اللّه تعالى حقيقة مثلية ، وجعله نشأة كلية ، حيث لا أين ولا بين ، قال له : أنا الملك ، وأنت الملك ، وأنا المدبر ، وأنت الفلك ، وسأقيمك فيما يتكون عنك ، سايسًا ومدبرًا ، وناهيًا وآمرًا ، تُعطيها مما قد أعطيتك ، وتكون فيها كما أنا فيك ، فلست سواك ، كما لست سواي ، فأنت صفاتي فيهم وأسماني ، فتفصَّد النبي عَرَقًا ، فكان ذلك العرق الطاهر ماء ، وهو الماء الذي نبأ به الحق تعالى في صحيح الأنباء ، فقال سبحانه : ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ [هود : ٧] .

وابن عربي بهذا النص يزعم قِدَم النبي صلى اللّه عليه وسلم قبل العرش ، وقبل الماء ، بل إن الماء الذي

عليه العرش هو من عرق النبي صلى اللّه عليه وسلم .

✸ ابن عربي و « فصوص الحكم » :

يعتبر كتاب « فصوص الحكم » من أواخر ما كتب ابن عربي ، وفيه تخلى عن حذره في الكتابة ، فتكلم بشكل واضح ، وبقليل من الألغاز المعتاد في أسلوبه ، وقد تناول كثير من المهتمين بالتصوف هذا الكتاب بالشرح والتحليل ، إلاّ أن تعليق الدكتور / أبي العلا عفيفي يعد أفضل شرح وبيان لمراد ابن عربي ، وهو التعليق الذي لا غنى عنه لمن أراد أن يفهم أسلوبه ومرامي كلامه ؛ لذا سنختار عددًا من الأمثلة التي تظهر وحدة الوجود عند ابن عربي في مراحل نضجها ، وبلورتها في ذهن الرجل وكتاباته ، ونقرأ منها في فص حكمة مهيمية في كلمة إبراهيمية ؛ معنى « خليل اللّه » ، أو مقام الخلة ، فيقول : إنما سمي الخليل خليلاً لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الإلهية .

قال الشاعر :

قد تخللت مسلك الروح مني
وبه سمي الخليل خليلا

كما يتخلل اللون التلون ، فيكون العَرَضُ بحيث جوهره ما هو كالمكان والمتمكن ، أو لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم ، عليه السلام ، وكل حكم يصح من ذلك ، فإن لكل حكم موطنًا يظهر به لا يتعداه ، ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر عن نفسه ، وبصفات النقص وبصفات الذم ؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها ، وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق الحق .

الحمد للّه ؛ فرجعت إليه عواقب الثناء من كل حامد ومحمود ، ﴿ وإليه يرجع الأمر كله ﴾ [هود : ١٢٣] ، فعمَّ ما ذُمَّ وحُمِدَ ، وما ثم إلاّ محمود ومذموم ، اعلم أنه ما تخلَّل شيء شيئًا إلا كان محمولاً فيه ، فالمُتخَلِّل - اسم فاعل - محجوب بالمتخلل - اسم مفعول - فاسم المفعول هو الظاهر ، واسم الفاعل هو الباطن المستور ، وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفة فتربو به وتتسع ، فإن كان الحق هو الظاهر ، فالخلق مستور فيه ، فيكون الخلق جميع أسماء الحق ؛ سمعه ، وبصره ، وجميع نِسَبِهِ وإدراكاته ، فإن كان الخلق هو الظاهر ، فالحق مستور باطن فيه ، فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه ، كما جاء في الخبر الصحيح ، ثم إن الذات لو تعرَّت عن هذه النسب لم تكن إلهًا ، وهذه النسب أحدثتها أعياننا ، فنحن جعلناه بمألوهيتنا إلهًا ، فلا يُعرف حتى نُعرف ، قال عليه السلام : « من عرف نفسه عرف ربه » ، وهو أعلم الخلق باللّه .

ويقول شعرًا :

فلا تنظر إلى الحق
وتعريه عن الخلق
ولا تنظر إلى الخلق
وتكسوه سوى الحق
ونزهه وشبهه وقم
في مقعد الصدق
وكن في الجمع إن شئت
وإن شئت ففي الفرق
تحز بالكل إن كل
تبدي قصب السبق
فلا تَفنى ولا تبقى
ولا تُفني ولا تُبقي
ولا يلقى عليك الوحي
في غير ولا تلقي

ويقول ابن عربي في فص حكمة فردية في كلمة محمدية : (إذ لا يشاهد الحق مجردًا عن المواد أبدًا ، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ، وهو نظير التوجه الإلهي

على من خلقه على صورته ، لذلك قال : الناكح روح المسألة ، فلو علمها لعلم بمن التَذَّ ومن التذَّ) .

ويقول في فص هود : (إذا كان الحق وقاية للحق بوجه ، والعبد وقاية للحق بوجه ، فقل في الكون ما شئت إن شئت قلت هو الخلق ، وإن شئت قلت هو الحق ، وإن شئت قلت هو الحق الخلق ، وإن شئت قلت : لا حق من كل وجه ، ولا خلق من كل وجه ، وإن شئت قلت بالحيرة في ذلك .

● تفسير ابن عربي للقرآن : ينسب الباطنية إلى ابن عربي أحد كتبهم عن تفسير القرآن ، وقد أنكر نسبه هذا التفسير إلى ابن عربي عدد كبير من الباحثين ، لذا فلن نستشهد بما هو غير ثابت عن الرجل ، وإنما سندرس مجموعة من النصوص نختارها من أشهر كتبه التي سطرها بيديه مثل : « الفتوحات المكية » ، و« فصوص الحكم » وغيرها ، حيث يظهر فيها كيف يلوي ابن عربي مراد الآيات القرآنية ليؤكد مفاهيم وحدة الوجود . ومن ذلك قوله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن اللّه رمى ﴾ [الأنفال : ١٧] ؛ فالعين التي أدركت بها أن الرمي للّه ، غير العين التي أدركت بها أن الرمي لمحمد صلى اللّه عليه وسلم ، فتعلم أن لك عينين ، إن كنت صاحب علم فعلم قطعًا أن الرامي هو اللّه في صورة محمدية جسدية .

ثم يقول شاعرًا :

فعين الخلق عين الحق فيه
فلا تنكر فإن الكون عينه
فإن فرقت فالفرقان بادٍ
وإن لم فاعتبر فالبين بينه

وقد يعجب القارئ من جرأة ابن عربي على اللّه وكلامه ، والأعجب من ذلك أنه يفسر جزءًا من الآية بصورة ، وينسى بقيتها أو يتناساها ، وفي كثير من الأحيان تهدم بقية الآية ما ذهب إليه شطحه في تفسير أول الآية ، ومن ذلك تفسير ابن عربي عبادة بني إسرائيل للعجل حسب مفهومه لوحدة الوجود فيقول : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ [الإسراء : ٢٣] ، قضى : أي قدر ألا يُعبد في الوجود إلاّ اللّه ، ولهذا أخذ موسى برأس أخيه هارون ، عليهما السلام ، يجره إليه ، فاللوم هنا على هارون ، وموسى لم ير في سجود بني إسرائيل للعجل أي خطأ ، إنما الخطأ كله مُنصب على هارون ، حيث أنكر عبادة العجل ، يؤكد ابن عربي أن هارون لم يدرك وحدة الوجود بعد ، وأنه مازال يفهم أن وجود اللّه مخالف لوجود المخلوق ، أي مازال على توحيد العامة .

لذا يقول ابن عربي : فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنّ أصحاب العجل ما عبدوه إلا لعلمهم بأن اللّه قد قضى ألا تعبدوا إلا إياه ، وما حكم اللّه بشيء إلا وقع ، فكان عتب موسى – الذي يعبر عن وحدة الوجود – أخاه هارون – الذي مازال يعبر عن مقام توحيد العامة – لما وقع الأمر من إنكاره ، وعدم اتساعه ، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء ، بل يراه عين – أي ذات – كل شيء ، فكان موسى يربي هارون تربية علم ، وإن كان أصغر منه في السن .

لذا أراد موسى ، عليه السلام بيان حقيقة الأمر لهارون وقومه ، ويدلهم على الخطأ وقصورهم في فهم وحدة الوجود على حقيقتها ؛ فالخطأ الذي وقع فيه بنو إسرائيل هو تخصيص صورة المعبود في العجل ، ولو أنهم أدركوا الأمر على حقيقته لعبدوا أي شيء وكل شيء : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه اللّه ﴾ [البقرة : ١١٥] ؛ والخطأ على هارون أكبر ؛ لأنه أنكر على قومه مع أنهم أعلم منه بوحدة الوجود ، بينما هو في مقام توحيد العوام ؛ لذا ترى ابن عربي يفسر تصرف موسى ، عليه السلام ، ليؤكد مذهبه ، فموسى لم يصهر الذهب ويعيده إلى قومه أو إلى أصحابه من أهل مصر ، لم يفعل ذلك موسى ؛ وإنما نسف العجل وذرى ذراته في اليم ، ليعلمهم أن

المعبود في كل الوجود ، وليس في شكل معين فيقول : فحرقه ونسف رماد تلك الصورة في اليم نسفًا ، وقال له : انظر إلى إلهك ، فسماه إلهًا بطريق التنبيه للتعليم ، لما علمه أنه بعض المجالي الإلهية .

ويفسر ابن عربي قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قضى ﴾ على أنه قدر وحكم ، ولا نعرف كيف يفسر ابن عربي بقية الآية ؛ حيث يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وبالوالدين إحسانًا ﴾ ، فأين موقع الجاحدين لآبائهم المنكرين لإحسانهم من حكم اللّه وتقديره حسب فهم ابن عربي !! قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه في درجات كثيرة مختلفة ، أعطت كل درجة مجلى إلهيًّا عُبد فيها ، وأعظم مجلى عُبد فيه وأعلاه الهوى ، كما قال تعالى : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، وهو أعظم معبود ، فإنه لا يعبد شيء إلا به ، ولا يعبد هو بذاته ، ثم يقول :

وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى
ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

ثم يشرح قوله تعالى : ﴿ وأضله اللّه على علم ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، فالضلال عنده هو الحيرة ، ثم يستكمل حديثه فيقول : والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ؛ ولذلك سموه كلهم إلهًا مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكب ، أو ملك ، وهذا اسم الشخصية فيه .

ثم يذكر ابن عربي في «فتوحاته» : أنه شاهد الهوى في بعض مكاشفاته ظاهرًا بالألوهية قاعدًا على عرشه ، وجميع عبدته حافون من حوله ، ويقول : وما شاهدت معبودًا في الصور الكونية أعظم منه – أي الهوى – ويؤكد عقيدته هذه نظمًا فيقول :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالدين ديني وإيماني

ويفسر ابن عربي قول اللّه تعالى : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ [لقمان : ٣١] ، فيقول : والمظلوم المقام ؛ حيث نعته بالانقسام ، وهو عين واحدة ، فإنه لا يشرك معه إلا عينه ، وهذا غاية الجهل .

ومن أعجب تفاسيره لقول اللّه تعالى : ﴿ يأيها الناس أنتم الفقراء إلى اللّه واللّه هو الغني الحميد ﴾ [فاطر : ١٥] ، يضيف ابن عربي وقفًا لازمًا بعد قوله تعالى : ﴿ أنتم الفقراء إلى اللّه ﴾ ، ثم يقرأ بعد الوقف قوله تعالى : ﴿ واللّه ﴾ ، ثم يجعل وقفًا ثانيًا ، فيصبح المعنى : ﴿ أنتم الفقراء إلى اللّه ﴾ ﴿ واللّه ﴾ أيضًا فقير إليكم ، ثم يعبر عن المعنى الذي توصل إليه بقوله : فوجودنا وجوه ، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا ، وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه ، فأنت غذاؤه بالأحكام ، وهو غذاؤك بالوجود ، فتعين عليه ما تعين عليك ، والأمر منه إليك ، ومنك إليه ، غير أنك تسمى مكلفًا ، ولا يسمى هو مكلفًا ، ثم يقول شعرًا :

فيحمدني وأحمده
ويعبدني وأعبده
وفي حال أقر به
وفي الأعيان أجحده
فيعرفني وأنكره
وأعرفه فأشهده

ويقول أيضًا :

الرب حق والعبد حق
يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب
أو قلت رب أنى يكلف

ويقول ابن عربي في « فص الكلمة النوحية » : فإن للحق في كل خلق ظهورًا ، فهو الظاهر في كل مفهوم ، وهو الباطن عن كل فهم ، إلا عن فهم من

قال : إن العالم صورته وهويته ، وهو الاسم الظاهر ، كما إنه بالمعنى روح ما ظهر ، فهو الباطن .

ثم يستطرد قائلاً : الله تعالى لا يُعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن . فهو عين ما ظهر ، وهو عين ما بطن في حال ظهوره . وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن عنه . فهو الظاهر لنفسه باطن عنه ، وهو المسمى أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المحدثات ، فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا ، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا .

أما قوله تعالى : ﴿ لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ [الأنعام : ١٢٤] ، فيفسره ابن عربي على هواه قائلاً : ﴿ رسل الله ﴾ مبتدأ ، و﴿ الله ﴾ خبر ، والمعنى رسل الله هم الله .

أما الآية المباركة : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ؛ فيعلق عليها ابن عربي بقوله : للطفه وسريانه في أعيان الأشياء .

أما قوله تعالى : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ [فاطر : ٦٠] . وقوله سبحانه : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ [البقرة : ١٨٦] ؛ فيقول ابن عربي معقبًا : لأنَّ عين الداعي عين المجيب الله .

ويفسر ابن عربي قصة ذبح إسماعيل ، عليه السلام ، بقوله : ﴿ قال يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ [الصافات : ١٠٢] يقول ابن عربي : ومن عرف ما قررناه علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه ، وإن كان قد تميز الخلق من الخالق . فالأمر الخالق المخلوق ، والأمر المخلوق الخالق ، كل ذلك من عين واحدة ، لا بل هو العين الواحدة ، وهو العيون الكثيرة : ﴿ فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ [الصافات : ١٠٢] . والولد عين أبيه ، فما رأى يذبح سوى نفسه : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ [الصافات : ١٠٧] ، فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان ، وظهر بصورة ولد ، لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد : ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ [النساء : ١] ، فما نكح سوى نفسه ، فمنه الصاحبة والولد ، والأمر واحد في العدد .

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا

وليس خلقًا بذاك الوجه فادكروا

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته

وليس يدريه إلا من له بصر

جمع وفرق فإن العين واحدة

وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر

ثم ينكر ابن عربي آيات علو الله على خلقه ، ويشرح اسم الله تعالى العلي فيقول : ومن أسمائه الحسنى العلي ، على من ؟ وما ثم إلا هو ، فهو العلي لا علو إضافة ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شمت رائحة من الموجود ، فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات ، والعين واحدة من المجموع في المجموع ، فوجود الكثرة في الأسماء وهي النسب ، وهي أمور عدمية ، وليس إلا العين الذي هو الذات ، فهو العلي لنفسه لا بالإضافة ، فما في العالم من هذه الحيثية علو إضافة ، لكن الوجوه الوجودية متفاضلة ، فعلو الإضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه الكثيرة ، لذا نقول فيه : هو لا هو ، أنت لا أنت .

لعلك تنتظر منا أيها القارئ الكريم أن نجيب على تساؤلنا عن ابن عربي : هل هو شيخ العارفين أم هادم للدين ؟ ونستبحك عذرًا أن نرجئ الإجابة إلى المقالة التالية – إن كان في العمر بقية – ففيها سنتدارس ، إن شاء الله تعالى ، نتائج نظرية وحدة الوجود ، وساعتها تنكشف الإجابة تلقائيًا دون جدل أو سفسطه . ثم نستكمل أدوار ابن الفارض وابن سبعين والجيلي في تطور الفكر الصوفي . والله وحده من وراء القصد ، وهو يهدي إلى سواء السبيل .

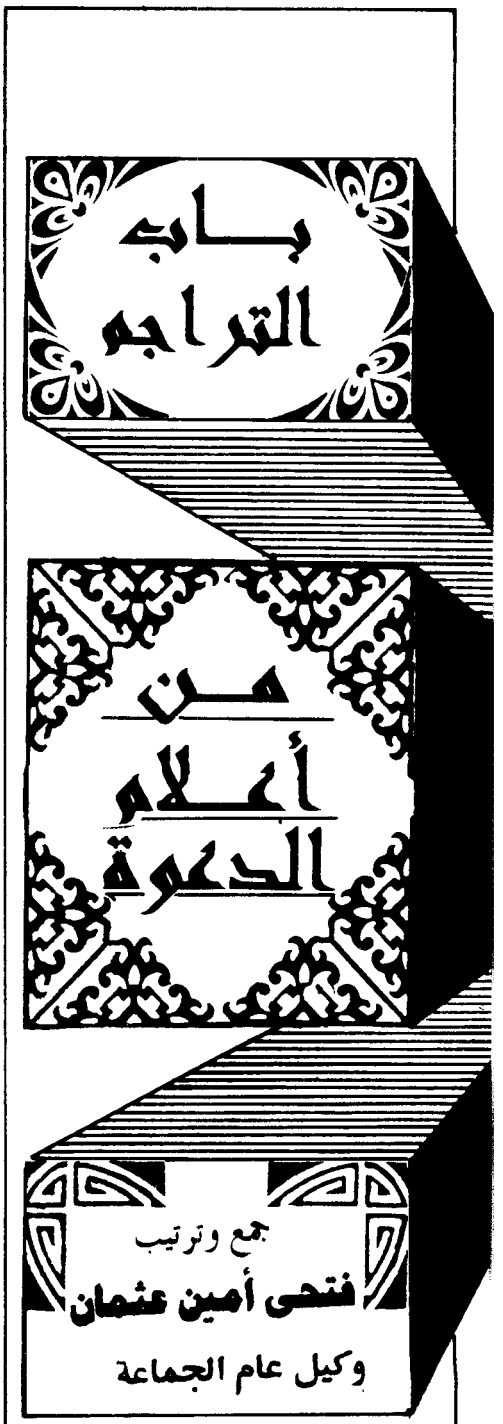

الشيخ / محب الدين الخطيب

منشئ الفتح

١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ / ١٨٨٦ - ١٩٦٩ م

- **مولده** : ولد في شوال عام ١٣٠٣ هـ ، الموافق يوليو ١٨٨٦ م في حي القيمرية بدمشق ، سوريا .

- **والده** الشيخ العالم الإمام أبو الفتح الخطيب من أسرة الخطيب الكبيرة بدمشق ، وقد كان ، رحمه اللّه ، أول مدير لدار الكتب الظاهرية بدمشق .

- **تدرج** الشيخ محب الدين في مراحل التعليم من مدرسة الترقي النموذجية الابتدائية ، ثم مكتب الشيخ عنبر الثانوي ، وبعد ذلك التحق بجامعة إستانبول عاصمة الدولة العثمانية ، وقيد في كليتي الآداب والحقوق سنة ١٩٠٥ م .

- **تتلمذ** في دمشق على عالم الشام- في ذلك الوقت - الشيخ طاهر الجزائري صاحب حلقة دمشق الكبرى ، واقتداءً به عمد محب الدين إلى إنشأ حلقة دمشق الصغرى .

- ونتيجة لملاحقة السلطان العثماني له ولنشاطه القومي قطع دراسته الجامعية وذهب إلى اليمن عام ١٩٠٧ م للعمل فيها مترجمًا لمدة عام واحد ، ثم عاد إلى دمشق مسقط رأسه ، ولكنه كان قد أنشأ في اليمن الفرع الرابع عشر لجمعية الشورى العثمانية ، التي سميت بعد ذلك بالاتحاد والترقي ،

ومن رجالها : رفيق العظم ، وحقي العظم ، ورشيد رضا .

- **هاجر** إلى القاهرة عام ١٩٠٩ م ، وأنشأ فيها المكتبة السلفية ، وعمل بالصحافة محررًا في جريدة « المؤيد » .

- **اشتغل** معلمًا في دار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا ، وكان من تلاميذها : أمين الحسيني ، مفتي فلسطين . والشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح ، إمام الحرم المكي زمن ابن سعود . وكذلك الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ، إمام الحرم المدني . وقد أنشأ الاثنان دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة ، في عام ١٩١٤ م سافر بالباخرة من مصر إلى عدن . إلا أن سلطات الاحتلال في ذلك الوقت ألقت القبض عليه هو وزميله عبد العزيز العتيقي وحبس في البصرة مدة سبعة أشهر .

- **كانت** له صلة كبيرة بالشريف حسين أمير مكة ، وقد طلبه عام ١٩١٦ م لإنشاء مجلة تنطق باسم الثورة العربية ، فأصدر محب الدين الخطيب جريدة « القبلة » .

- بعد تأسيس الدولة العربية في سوريا عام ١٩١٩ م عاد محب الدين الخطيب إلى دمشق ليستقر فيها ويتولى تحرير جريدة « العاصمة » ، ولما دخل الفرنسيون دمشق عام ١٩٢٠ م غادرها الخطيب متخفيًا إلى القاهرة ، حيث اتخذ منها دار إقامة دائمة له .

- **وفي** القاهرة عمل محررًا في جريدة الأهرام ، بالإضافة إلى إدارته للمكتبة السلفية ومطبعتها .

قلت : لقد أنشأ الشيخ رشيد رضا مكتبة المنار ومطبعتها ، ولما أوشكت على التوقف أنشأ الشيخ محب الدين الخطيب المكتبة السلفية ومطبعتها ، ثم تلاه الشيخ محمد حامد الفقي فأنشأ مكتبة السنة ومطبعتها .

- **ولقد** كان لهذه الدور الثلاثة أثر كبير في نشر المنهج السلفي في زمننا هذا .

- لقد كان الشيخ محب الدين الخطيب سلفيًا مؤمنًا إيمانًا راسخًا بالمثل العليا التي كان عليها سلفنا العظيم ، والتي ربى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

- **وفوق** كونه أديبًا كان صحافيًا عذب اللسان ، صادق الحجة ، شديدًا للحق ، داعيًا إلى الخير ، فأصدر مجلة « الزهراء » ، شهرية ، وقد استمر ظهورها خمس سنوات .

- وبعد أن أنشأ مطبعة الفتح سنة ١٩٢١ م أصدر جريدة « الفتح » أسبوعية ، وقد عاشت بضعة وعشرين عامًا ، أي من سنة (١٣٤٤ هـ - ١٣٦٦ هـ = ١٩٢٦ م - ١٩٤٨) . وقد كتب يقول عن الهدف من إصدار « الفتح » :

إن الفكرة التي تمثلها « الفتح » فكرة عظيمة في ذاتها ، وهي وليدة الإسلام ، فليس لنا ولا لغيرنا فضل في إيجادها وتكوينها ، وإنما الفضل كل الفضل هو في الإكثار من العاملين لها والعارفين بمزاياها والمجاهدين في سبيلها .

– وقد سجل مبادئ « الفتح » على صفحاتها على نحو يمثل في إيجاز شديد فهمه ومنهجه لرسالتها مثل « الفتح لأهل القبلة جميعًا » .

– وقد عاشت الفتح جميع قضايا المسلمين وجاهدت جهاد الأبطال ، كما قامت إلى جانب ذلك بمقاومة التقريب والغزو الفكري الثقافي وأعمال دعاة الإلحاد والتحرر أمثال ؛ سلامة موسى ، وطه حسين ، وعلى عبد الرازق .. وغيرهم ، كما فتحت الطريق إلى كتاب ومفكرين ومصلحين إسلاميين للكتابة فيها أمثال ؛ مصطفى السباعي ، ومحمد تقي الدين الهلالي ، ومحمد حامد الفقي ، ومحمد صادق عرنوس ، والشيخ عبد الباقي سرور .

كما برز فيها أيضًا عدد كبير من أعلام الدعوة الإسلامية أمثال ؛ شكيب أرسلان ، ومحمد أحمد الغمراوي ، وعبد الوهاب عزام ، وعلي الجندي ، ومحمد عبد المطلب .

– ولقد عالجت « الفتح » قضايا المسلمين في البوسنة والهرسك ، والمسلمين في جنوب إفريقيا ، وأحوال قضايا الجزائر ، وجزيرة البحرين .

– كما تابعت « الفتح » اتساع نطاق الصهيونية في فلسطين ، وكانت متابعتها متابعة إسلامية جامعة ، كذلك وقفت « الفتح » في وجه الإلحاد والتبشير ، كما فضحت كذب ودعايات القاديانية الضالة .

– لقد ساهمت « الفتح » في بروز الجمعيات الإسلامية آنذاك ، مثل جمعية نشر الفضائل الإسلامية ، وجمعية الهداية ، وجمعية مكارم الأخلاق ، وجمعية الشبان المسلمين التي أسسها محب الدين الخطيب .

– ولا ننسى أن محب الدين الخطيب تولى رياسة تحرير مجلة « الأزهر » فترة من الزمان ، وبرغم أن محب الدين الخطيب كان على تدين كبير حتى أنه كان يؤرخ رسائله بالتاريخ الهجري لم تمنعه عقيدته السلفية أن يناهض الدولة العثمانية شأنه في ذلك شأن شيوخ زمنه ممن عاصروه ، أمثال عبد الحميد الزهراوي وأحمد طيارة ، وسعيد الكومي ، ورشيد رضا ، وغيرهم .

كان محب الدين الخطيب صورة للمصلح النظيف الذي يعمل دون أن ينتظر أجرًا على عمله ، ولم يسع إلى منصب أو جاه أو موقع زعامة ، ولم يجمع من عمله مالاً ولا عقارًا ، فقد كان ، رحمه الله ، صاحب رسالة وعقيدة لم يحد عنها حتى آخر حياته ، لقد كان مؤمنًا بعروبته وأمجادها ، مؤمنًا بإسلامه وعدالته مؤمنًا بعظمة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، له

مؤلفات قيمة منها كتابه « الرعيل الأول » ومجاميع الحديقة ، وهو بهذا يُعدّ كاتبًا إسلاميًا وداعية سلفي المنهج . له رسائل ومؤلفات أكثرها غير مطبوع .

- إنتاجه العلمي :

- مجلة « الزهراء » خمس سنوات .

- صحيفة « الفتح » الموجود ثلاثة عشر .

- « توضيح الجامع الصحيح » للإمام البخاري ، « سيرة حيل » ، « مع الرعيل الأول » ، « الحديقة » ١٤ جزءا ، « الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الاثنى عشرية » ، « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » ، « قصر الزهراء بالأندلس » ، « تقويمنا الشمسي » « تاغور » ، « الأزهر » ، « البهائية عقيدتهم وعداوتهم للإسلام » ، « حقائق عن التيجانية » ، « حملة رسالة الإسلام الأولون » ، « الإسلام دعوة الحق والخير » .

- تحقيقاته : « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » ، « العواصم من القواصم » لابن العربي ، « المنتقى من منهاج الاعتدال » لابن تيمية ، « مختصر التحفة الاثنى عشرية » ، « تاريخ الدولة النصيرية » للسان الدين بن الخطيب ، « إيمان العرب في الجاهلية » للنيجيري ، « الخراج » لأبي يوسف ، و « الميسر والقداح » لابن قتيبه ، « ترجمة الدولة والجماعة » ، « مذكرات عليوم الثاني » ، « الغارة على العالم الإسلامي » « منهج الثقافة الإسلامية » .

- كما لا يفوتنا أن نذكر أن الشيخ محب الدين الخطيب كان على صلة طيبة بعلماء عصره من علماء الدين والمصلحين من أمثال رشيد رضا ، منير الدمشقي ، محمد حامد الفقي ، أحمد محمد شاكر ، محمود شاكر ، عبد المجيد سليم ، ومحمود شلتوت ، وعبد الجليل عيسى ، والشيخ علي محفوظ .

- وقد توفي فجر الثلاثاء ٢١ شوال سنة ١٣٨٩ هـ ، الموافق ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٩ م ، عن عمر جاوز ٨٣ عامًا ، وقد أمضى أيامه الأخيرة وهو يراجع الجزء الثالث عشر من كتاب « فتح الباري » .

هذا ؛ وقد خلف الشيخ محب الدين الخطيب مكتبة خاصة بلغ عدد الكتب الموجودة بها حوالي مائتي ألف كتاب ، هي الآن ملاذ ومرجع لكل باحث من شتى أقطار الأرض .

نفع الله المسلمين بعلم الشيخ وكتبه وتحقيقاته ومكتبته التي تركها أمانة بين يدي ابنه قصي محب الدين ، رحمه الله ، فحفظها ولم يضيعها ، فالله نسأل أن يجزيهما خير الجزاء ، إنه سميع مجيب .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل أنصار السنة المحمدية

شبهات وردود حول الحدود في الإسلام

بدر عبد الحميد إبراهيم

إن كل الشرائع السماوية التي أُنزلت من عند الله – عزَّ وجلَّ – جاءت لتكون منهجًا كاملاً لحياة الفرد والجماعة ، وتميزت الشريعة الإسلامية بأنها قد جاءت إلى الناس بالعقيدة الصافية ، والأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصالحة ، ووضعت الحلول للمشكلات التي تواجه الإنسانية ، وإن دعاوى دعاة العلمانية بأن الشريعة يجب أن تفصل عن الحياة ؛ لأنها لم تعد قابلة للتطبيق ، هي دعاوى مرفوضة شكلاً وموضوعًا ، فإن فصلها عن الحياة أدى إلى ازدواجية في الشخصية ، واضطراب في القيم ، ونفعية في المعايير ، وسوقية في الأخلاق ، ومادية في السلوك ، والإسلام قد أمر المسلم بأن يكون متميزًا ومستقلاً في فكره وسلوكه ، وفي نظام حياته .

والشريعة الإسلامية غير قاصرة عن استيعاب الحياة المتغيرة المتجددة ، والنصوص الدالة على كمال الشريعة التي لا يتم الإيمان إلا بتصديقها والأخذ بها كثيرة ، قال تعالى : { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا } [المائدة : ٣] ، فكمال الشريعة أمر مقرر لا شك فيه ، فإن نصوصها مرنة ومصاغة صياغة بديعة تجعلها تسع الحياة ، وهي تخاطب فطرة الإنسان في كل زمان ومكان ، كما أنها قابلة بأصولها وكلياتها للانطباق على مختلف الأحوال بحيث تساير أحكامها مختلف الأحوال دون حرج ولا مشقة وعسر ، فمبناها مصالح العباد والبلاد .

والله – عزَّ وجلَّ – حينما شرع الحدود ، شرعها صيانة للمجتمع ، وحفاظًا على أمنه وسلامته ، قال تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ١٧٩] ، والعقوبة ليست هي العامل الأكبر في معالجة الجريمة في الإسلام ؛ بل الوقاية منها بمنع أسبابها هو العامل الأكبر ، والشرع عمومًا لا يطلب عثرات الناس ولا يتتبع زلاتهم ، قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: إني لأذكر أول رجل قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بسارق فأمر بقطعه ، وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله كأنك كرهت قطعه ، قال : « وما يمنعني ؟ لا تكونوا أعوانًا للشيطان على أخيكم »[1] ، ولقد جاء في حديث رواه الحاكم وصححه : « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن وجدتم لمسلم مخرجًا فخلوا سبيله ، فإن للإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة »[2] ، وقال عمر – رضي الله عنه –: ادرءوا الحدود بالشبهات . [ذكره ابن حزم في « المحلى »] .

لكن بعض دعاة التجديد والتطوير يريدون أن يطوروا الإسلام ذاته حتى يوافق أهواءهم ، وأهواءهم كونتها المعارف التي أخذت من الثقافة الغربية ، مع معرفة ضحلة أو مشوشة بالإسلام ، فيأتي من يدعي بأن حد السرقة مثلاً كان صالحًا

---

(١) [السلسلة الصحيحة : ١٦٣٨] .

(٢) [ضعيف الجامع : ٢٥٩] .

لزمن دون آخر . قال صاحب كتاب " الاجتهاد في الإسلام " - غفر الله له - : (إن حد السرقة شرع لأن السرقة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم كانت لصاحب الإبل . والذي تمثل راحلته له كل شيء . وما يصاحب ذلك من قتل وسفك) .

وهو يريد بذلك أن يقول : إن صور السرقة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم كان أشد من زماننا هذا . ولذا كانت العقوبة أكبر حتى يرتدع السارق . وهو قول يخالف الحس والواقع . فإن في زماننا هذا من يسرقون الأموال العامة . والأقوات الضرورية للشعب . يحتاجون إلى مثل تلك العقوبة حتى يرتدعوا ويأمن الناس . ثم يعود الكاتب ويعيب على الفقهاء والمجتهدين مطالبتهم بتطبيق الحدود التي شرعها الله - عز وجل - يقول : (غير أن الأئمة والفقهاء والمجتهدين لم يشاءوا أن يكونوا أمناء مع أنفسهم . وكانوا في الوقت مدركين كل الإدراك لجسامة وهول تطبيق الحكم بقطع يد السارق في مجتمع قد تغيرت معالمه) .

ثم يستدل على قابلية الشريعة للتطوير فيقول : (وبوفاة النبي عليه الصلاة والسلام . وانقطاع خبر السماء انقطع التشريع المستسقى من القرآن والسنة جاء الخلفاء الراشدون . فكانوا يرون من حقهم سن تشريعات جديدة بصدد أمور مستجدة لم يرد فيها نص . بل وتغيير أحكام أوردها القرآن والسنة متى اقتضت الضرورة ذلك . وقد رأينا كيف استبدل أبو بكر عقوبة الضرب بالسياط لشارب الخمر بالضرب بالنعال ، وكيف أبطل عمر قطع يد السارق في عام الرمادة . وكيف نهى عن نكاح المتعة .

والجواب على ذلك أن أبا بكر - رضي الله عنه - لم يستبدل عقوبة الضرب بالسياط لشارب الخمر إلى الضرب بالنعال ؛ لأنه لم [illegible] هناك عقوبة مقررة وثابتة . فقد ثبت [illegible] صلى الله عليه وسلم حدّ شارب [illegible] ضربه بالسياط ومرة بضربه بالنعال ، و[illegible] كان غير مقدر بحد . وإذا كانت هناك رواية [illegible] حدد فيها الضرب بأربعين . فإن الحس قد ضعف هذه الرواية . ولقد استدل لعلماء ذلك بما أخرجه عبد الرزاق عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرض في الخمر حدًا . وإنما كان يأمر من حضره أن يضربوه بأيديهم ونعالهم . حتى يقول هم : ارفعوا . وأخرج أبو داود والنسائي بسند قوي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت في الخمر حدًا .

وأما الاستدلال الثاني بأن عمر أبطل قطع يد السارق في عام الرمادة . فهو استدلال يحتاج إلى مراجعة . فإن عمر - رضي الله عنه - لم يبطل حد السرقة في عام المجاعة . وإنما أوقفه لوجود شبهة الحاجة . وقد وافقه الصحابة على ذلك . ومنهم الفقهاء وأهل العلم والفتوى . بل إن الحد - هنا - لم يجب أصلا لعدم استيفاء كل أركانه وشروطه .

وعمر - رضي الله عنه - في ذلك قد سار على قاعدة : درء الحدود بالشبهات . ولقد روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تعافوا الحدود فيما بينكم . فما بلغني من حد فقد وجب " .

وعن بسر بن أرطأة أنه قال : (نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القطع في الغزو) ، بل كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يلقنون صاحب الحد ما يسقط به الحد عليه . وكل ذلك يدل على أن الحدود في الإسلام جاءت زواجر ووقاية للمجتمع . ودرءًا للمفاسد التي قد ينتج عنها انهيار المجتمع كله .